

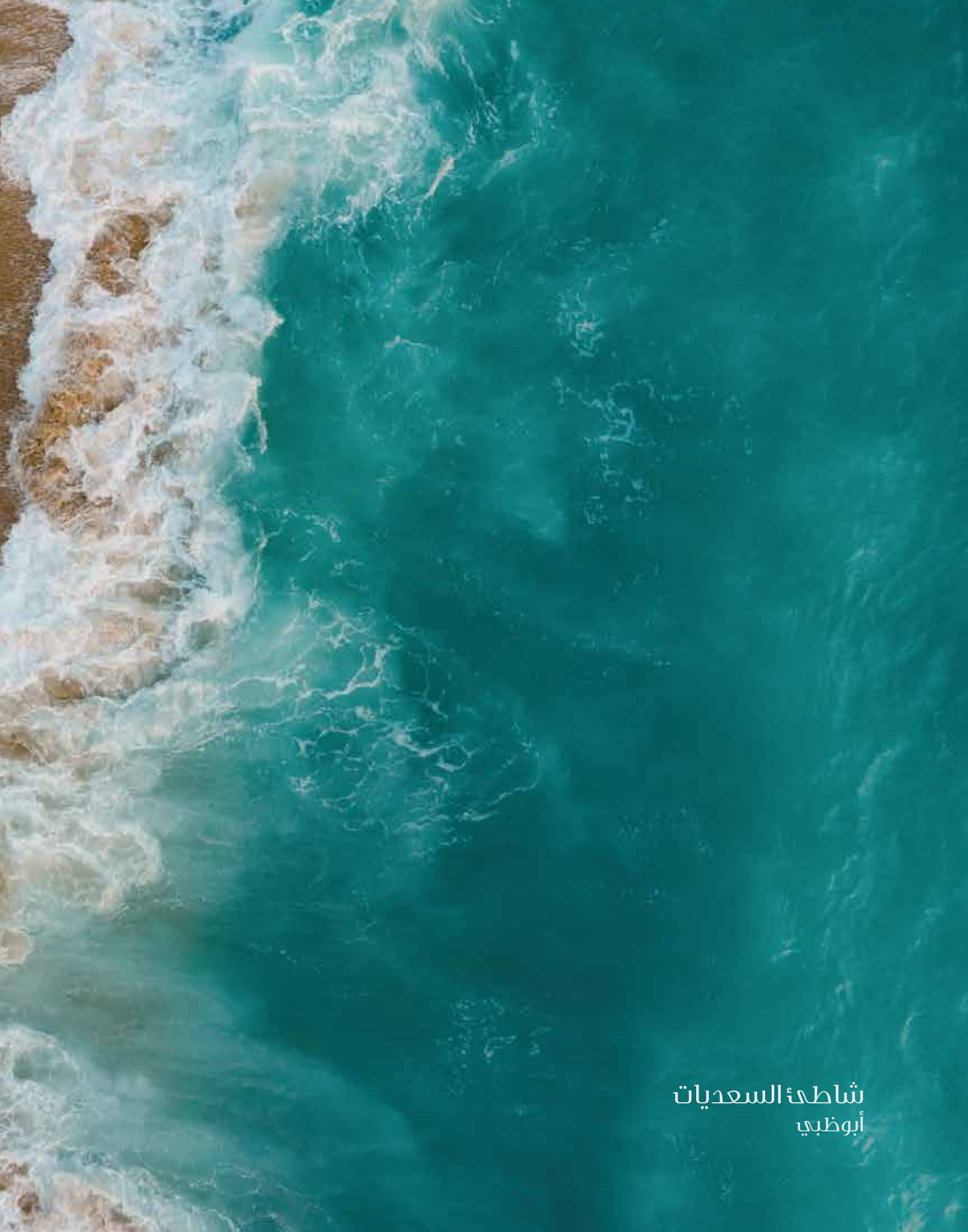


03
فبراير
2023

قراءات
في كتب جديدة



نشرة دورية تصدرها جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية بالتعاون مع الأرشيف والمكتبة الوطنية



شاطئ السعديات
أبوظبي

جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية جامعة حكومية في إمارة أبوظبي. تتمتع بالشخصية الاعتبارية المستقلة، والأهلية القانونية كاملة التصرف، وذلك بموجب قانون الإنشاء رقم: 20 لسنة 2020.

تهدف الجامعة إلى دعم مسيرة التنمية والتطوير والبحث العلمي، عن طريق طرح برامج أكاديمية في العلوم الإنسانية والاجتماعية والفلسفية؛ لنيل درجة البكالوريوس والماجستير والدكتوراه؛ لتكون مركزاً أكاديمياً مرموقاً على مستوى العالم، في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية والفلسفية. وتسعى بشكل خاص إلى تقديم برامج أكاديمية متميزة في اللغة العربية وآدابها، وفي الدراسات الإسلامية بفروعها؛ بهدف تقديم الإسلام والثقافة العربية بطريقة حضارية وإنسانية، تقوم على نشر فضائل التسامح والمحبة واحترام حقوق الإنسان، وإعلاء قيم الاعتدال والوسطية والانفتاح على ثقافات وشعوب العالم المختلفة.

وفي سبيل ذلك تسعى الجامعة إلى تمكين الخريجين من امتلاك القدرة على المبادرة، والإبداع والتفكير الناقد، وبث الروح الإيجابية، والانتماء للوطن، وترسيخ القيم التي تقوي الأواصر الاجتماعية، وترسخ التوازن النفسي والفكري والمادي؛ ليكون المجتمع الإماراتي، منارةً علميةً، وأنموذجاً عالمياً مؤثراً في التوجه العالمي، وتحقيق نموذج الانفتاح على العالم بعقلية مبدعة، وقيم إنسانية وتعايش فعلي، وتعاون بناء لخبر البشرية.

تقع جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية في مدينة أبوظبي، ولها فرع في إمارة عجمان. وتسعى حالياً لافتتاح فروع أخرى داخل الدولة وخارجها.

Mohamed Bin Zayed University for Humanities,
Al Muroor Street, P.O.Box 106621, Signal 23,
Abu Dhabi / 02 499 9000

Sheikh Maktoum Bin Rashid Street,
Mailbox 26262, Ajman, UAE / 06 711 9000

info@mbzuh.ac.ae
www.mbzuh.ac.ae



ج م ب ز
م د ب ز
ل ل م ب ز
ل ل م ب ز

MOHAMED BIN ZAYED UNIVERSITY FOR HUMANITIES

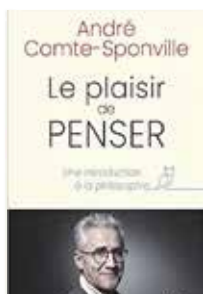
الأحداث



11 مؤتمر الدراسات الإسلامية في الجامعات

مراجعات الكتب

بهجة التفكير:
مقدمة في
الفلسفة



16

حقيقة
الدين
في عصرنا



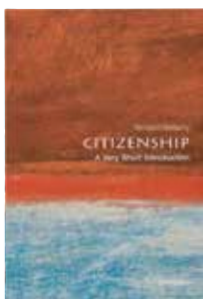
12

صورة النبي
محمد
في الروحية
الإسلامية



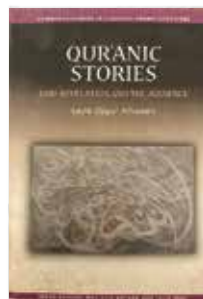
08

المواطنة:
مقدمة
قصيرة جدًا



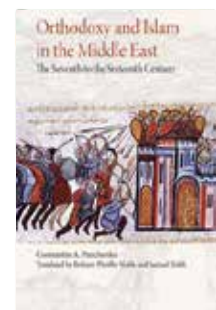
27

قصص القرآن
(الله والوحي
والجمهور)



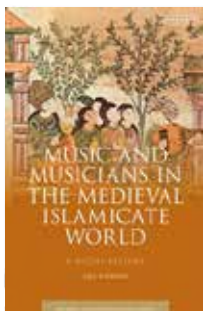
24

الأرثوذكسية
والإسلام في الشرق
الأوسط: من القرن
السابع إلى القرن
السادس عشر



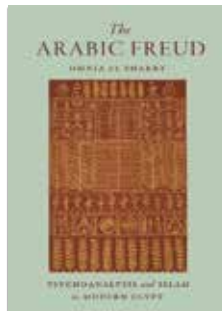
20

الموسيقى
والموسيقيون
في العالم
الإسلامي
في العصور
الوسطى



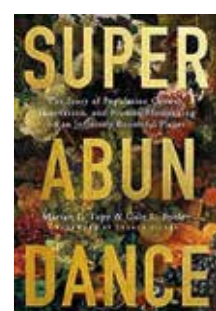
38

فرويد العربي:
التحليل النفسي
والإسلام في مصر
الحديثة



34

هل تضيق
الأرض
بمن عليها؟



32



مريم الاسطرلابية 23



17 دورة الكتاب العربي المخطوط
مفاهيم وقضايا

نشرة دورية تصدرها
جامعة محمد بن زايد
للعلوم الإنسانية بالتعاون
مع الأرشيف والمكتبة
الوطنية

مجموعة التحرير

رضوان السيد
البدر الشاطري
كريمة المزروعى
محمد السيد

إصدار

مكتب الاتصال المؤسسي بجامعة
محمد بن زايد للعلوم الإنسانية

بالتعاون مع

الأرشيف والمكتبة الوطنية



جزر التراث: الحفظ
والتحول في اليمن

44



النساء والإسلام
والهوية العباسية

41



Abu Dhabi:
Mohamed Bin Zayed
University for Humanities,
Al Muroor Street,
P.O.Box 106621, Signal 23,
Abu Dhabi

Ajman:
Sheikh Maktoum Bin Rashid
Street, Mailbox 26262,
Ajman, UAE

Phone: + 971 4 388 46 99
Fax: + 971 4 388 47 99
e-mail: mbzuh@ac.ae
www.mbzuh.ac.ae

فن الصمت

46



كلمة المحرر

مجلة ((قراءات)) صار عندنا مصدر جديد سواء للكتب الجديدة أو المراجعات. فالمجلة نُشر عددها الثاني كما الأول على منصة الجامعة. كما أنّ الأرشيف الوطني الذي يعاوننا في طبع المجلة وتوزيعها توسّع في حمله للتعريف بالمجلة. ولذلك تلقينا اتصالات كثيرة إما لاقتراح كتب أو مراجعات. فما عاد الأمر قاصراً على ما أعرف أو أستطيع معرفته من طريق رسائل دور النشر العالمية أو دور نشر الجامعات. و الزملاء الجدد أيضاً منهم من يعرف و ينشر بالإيطالية والأسبانية، فما عادت الإنجليزية والفرنسية متفردتين في المجلة.

و أكتب هذه المطالعة مقدمةً للعدد الثالث في شهر القراءة (مارس 2023)، وصوم رمضان على الأبواب. ونريد أن يتلاقى بالمناسبتين شغف الاطلاع و القراءة، مع شغف الأكاديمية الجديدة في التفكير بالجديد و المتقدم من الأفكار و الطروحات.

رضوان السيد

أميل في العادة، وفي نشرات مراجعات الكتب الجديدة بالذات إلى الدراسات العامة والاستراتيجيات والعلاقات الدولية وفلسفة الدين والتاريخ، ووجهة النظر في ذلك أنّ المقصود بمجلات مراجعة الكتب نشر الثقافة العامة بموضوعات العصر ومناهج القراءة والرؤية دونما إسراف أو انكماش.

وهذا الرأي في استطلاع الجديد سهل القبول والفهم نظرياً، ولكنه عسير الإنفاذ في الواقع و العمل. فلن نجد الجديد في كل هذه المجالات كل مرة، وإذا تقصدنا الجديد دائماً فقد لا ننشر إلا في جانب أو جانبين مما ذكرناه سابقاً.

وأزعم أنه رغم العسر والصعوبة في الوصول إلى الجيد والجديد، فإنّ التوازن أمكن تأمينه لجهتي التعدد والتنوع. كما تقدم للقراءة النقدية عددٌ من الزملاء ذوي الكفاءة و التجربة الأكاديمية. ومع بدء التحضير للعدد الثالث هذا من

الحياة

مراجعات الكتب

Books Reviews

الحياة

المحتوى

1. (دنيس غريل): عبد الله، صورة النبي محمد ﷺ في الروحانية الإسلامية (قراءة السيد ولد أباه). يتوخى الكاتب تبيان الأبعاد الروحية لشخصية النبي ﷺ في أنظار وأطروحات الصوفية قديماً وحديثاً. وهي أبعادٌ قليلاً ما يعرض لها الذين يكتبون في السيرة النبوية القدامى والمحدثين. وهي أبعاد تستحق النظر والتأمل (ص 8 - 10).



2. (مونتغمري وات): حقيقة الدين في عصرنا (قراءة هيثم مزاحم). م. وات أحد كبار علماء الإسلاميات، وكان لمدة طويلة أستاذ الإسلاميات بجامعة أدنبرغ في استكتلده. وله عشرات المؤلفات في التخصص. وهُم وات في هذا الكتاب، وهو القس الأنجليكاني، أن يعرض لمصائر الأديان في العالم، ومنها دين الإسلام بالطبع، والمسيحية، والديانات الآسيوية. نحن نعرف شعائر الأديان وأخلاقياتها، فهل نعرف بما فيه الكفاية "روح الدين" وما هي عوامل الثبات والتطور في الأزمنة المعاصرة. (ص 12 - 15).



3. (أندريه سبونفيل): بهجة التفكير (قراءة ريتا فرج). في العادة يتحدث الدينيون والأخلاقيون عن بهجة الروح. أما الفيلسوف الفرنسي سبونفيل فقد اعتبر البهجة في قوة الفكر التي تستكشف آفاقاً للإبداع تبعث على الفرح مثل كل النفوس الكبيرة. فكرة الكتاب طريفة للنمط الجديد الذي تعرضه، وفي السبيل الإنساني الذي تقترحه للبهجة والسعادة (ص 16 - 19).



4. (كونستانتين برشنيكو): الأرثوذكسية والإسلام في الشرق الأوسط. (قراءة زياد السلامين). عرف العرب المسيحيين الأرثوذكس، والمسيحيين السريان قبل الإسلام في الجزيرة وبلاد الشام. كان الأرثوذكس يتمركزون في المدن، ولذلك تجابهوا مع العرب الفاتحين أولاً. وقامت جبهة بين الطرفين على مدى ألف عام حتى سقطت القسطنطينية. لكن كانت هناك حيوات أخرى للمسيحيين بدار الإسلام، وللآخرين خارجها. فعلاقات الأرثوذكس بالإسلام عبر العصور شابتها بعض الإخفاقات، لكن بعد معركة الأيقونات (منتصف العصر الأموي) استتب استقرار طويل بعيداً عن الجبهة باستثناءات بارزة بالطبع حتى مشارف الأزمنة الحديثة (ص 20 - 23).



5. (ليلى أوزجور): قصص القرآن: الله والوحي والجمهور (قراءة هيثم زينهم). في الأزمنة الحديثة جرت دراسة القصص القرآني كثيراً ومن مختلف الجوانب. وكان الاهتمام الأول بالتقاسي والمسابقات والاختلافات، وصولاً أخيراً إلى مقارنة الاشتراك في العصور الكلاسيكية المتأخرة. لكن مؤلف الكتاب شدد على دراسة العناصر الثلاثة التي أثرت في النزول وفي المصائر. وهذه مقارنة مختلفة تستحق الاهتمام لما تجلبه من جديد (ص 24 - 26).



6. (ريتشارد بيلامي): المواطنة، مقدمة قصيرة جداً (قراءة حيدر حسين). الكتاب من سلسلة نشرات دار أوكسفورد الموجزة المشهورة. ويُعنى الكتاب بنظرية المواطنة، ووظائف الدولة في التطبيق، وواجبات المواطن وحقوقه، ودور المواطنة في الدول القومية والوطنية وفي النظام العالمي (ص 27 - 30).



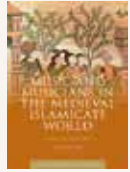
7. (ماريان توبي): هل تضيق الأرض بمن عليها؟ (قراءة محمد السماك). منذ أيام مالتوس في الإحصاء السكاني، وإلى هذا الزمان الذي تنتشر فيه المجاعات والهجرات والاختلال البيئي وسوء التغذية.. وفوق هذا وذاك وذلك هناك نظريتان إحداهما متشائمة ترى أن الأرض لم تعد قادرة على حمل سكانها أو تأمين غذائهم ومعيشتهم، والنظرة الأخرى التي ترى أن المصائر ليست بهذا السوء (ص 32 - 33).



8. (أمنية الشكري): فرويد العربي: التحليل النفسي والإسلام في مصر الحديثة (قراءة أسية وعيل). تعنى الأطروحة بالاستقبال العربي لسايكولوجيا فرويد في النظرية والتطبيق. ومعظم المستقبلين الأوائل مصريون. وإلى عرض آراء فرويد وتحليله النفسي وما تعرض له من نقد، هناك النقد المحلي من وجهة النظر الإسلامية، والتي حاولت إنتاج علم نفس إسلامي! (ص 34 - 37).



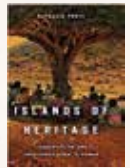
9. (ليزا نيلسون): الموسيقى والموسيقيون في العالم الإسلامي (قراءة إخلاص القنانوة). يدرس الكتاب العلمي الدقيق الموسيقى في الحضارة الإسلامية لعدة جهات: النظريات (من الخارج والداخل)، والأعلام، والآلات، والأصول الاجتماعية وأدوار النساء والرجال. ويقع الكتاب بين التاريخ والصناعة وإحساسات الجمال وممارساته في الحضارة (ص 38 - 40).



10. (ناديا ماريا الشيخ): النساء والإسلام والهوية العباسية (قراءة بلال أورفلي). تُعنى المؤلفة في الأصل منذ أطروحتها بهارفرد بالعلاقات العربية البيزنطية- لكنها فيما بعد اهتمت بالتداخل والتطور في حياة المسلمات عبر العصور، والعلاقات بين المسلمين والمسيحيين بداخل دار الإسلام والمجتمعات المسلمة. فالكتاب دراسة في الجنوسة والتنوع وعلائق الهوية في الزمن العباسي الطويل (ص 41 - 43).



11. (ناتالي بويتز): جزر التراث، الحفظ والتحول في اليمن (قراءة وديمة الظاهري). هو عملٌ ممتع على الموروث الطبيعي والحضاري وحفظه في اليمن. وتقع جزيرة سوقطرة في قلب العمل؛ في حياتها الطبيعية والتاريخية والاجتماعية والإمكانات المستقبلية (ص 44 - 45).



12. (كرستيان سالمون): فن الصمت (قراءة بلقاسم الجطاري). كتاب يتناول موضوع "دراسة النوع"، فضاء تتقاطع فيه ولأجله علوم ومعارف وحقول معرفية مختلفة، كما تتراكم في خضمه وفي محيطه كمية هائلة من البحوث والمحاولات والأطروحات، وتنبثق في إطاره أسئلة إشكالية لا يمكن، بمنطق النسبية، أن تغلق أقواسها أو أن يحسم في إجابتها مهما تطورت المناهج والعدد النظرية والتطبيقية (ص 46 - 47).



Denis Gril

صورة النبي محمد ﷺ في الروحانية الإسلامية

La figure de Muhammad en spiritualité musulmane

بين المعبود والعبد، الإنسان العادي الذي يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ويجلس إلى الناس، والرجل الذي تمثل في شخصيته الهدي الإلهي إلى أن أصبح "خلقه القرآن" كما قالت زوجته عائشة رضي الله عنها.

لا يفتأ القرآن الكريم يركز على بشرية الرسول صلى الله عليه وسلم وإنسانيته الطبيعية حرصاً على الحفاظ على الحدود الصارمة بين الله الخالق وعبده. وإذا كان عيسى عليه السلام عبد الله وروحه كما في النص المنزل، فإن محمداً صلى الله عليه وسلم هو السراج المنير وهي عبارة تجمع بين نوري الشمس والقمر، مع العلم أن القرآن أيضاً سمي بالنور، ومن ثم فإن رسول الإسلام يتماهى مع هذا النور الذي يبسطه على الوجود والخلق. إنه نور من حيث الكمال والاصطفاء، ونور من حيث وظيفة الإبلاغ والرسالة التي هي تنوير وإشراق. ومن هنا يكمن اهتمام الصوفية بالحقيقة المحمدية في إطار تفسيرهم لسورة "النور".

يذكر غريل أن ابن عباس سأل كعب الأبحار عن معنى قول الله عز وجل: (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)، فقال كعب: الله نور السماوات والأرض، مثل نوره مثل محمد صلى الله عليه وسلم كمسكاة، وذلك الفهم هو ما ذهب إليه مقاتل بن سليمان من أوائل المفسرين للقرآن، من خلال تنزيل آيات السورة على أوصاف الرسول صلى الله عليه وسلم الحسية والمعنوية.

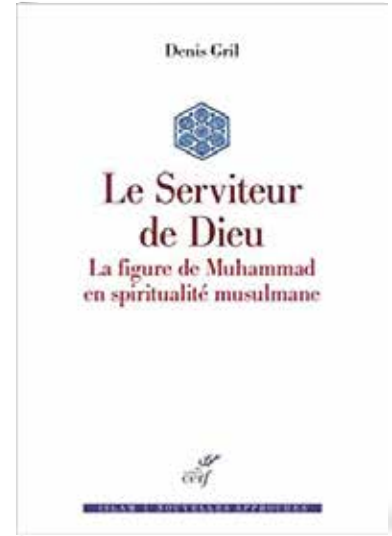
من هذا التأويل يستنتج غريل العلاقة العضوية بين ظاهرة ختم النبوة وأولية الحقيقة المحمدية التي

وخوارقه، ومغازيه وحروبه، وتعاليمه الشرعية فتلك كلها أبعاد معروفة في كتب السير والشمائل والمغازي، ركز عليها المحدثون والفقهاء ومؤرخو الإسلام.

ما غاب في هذه الكتابات هو شخصية النبي الروحية كما تبرز في حياته الشخصية، وفي صلته بربه، وتجربته الإيمانية والتعبودية العميقة، وفي تربيته لصحابته، بما هو مبثوث في الأحاديث والآثار، لكن لم يهتم بها الباحثون إلا قليلاً.

يحتوي الكتاب على أحد عشر فصلاً، تتناول محاور عديدة من قبيل: صورة النبي في القرآن الكريم، وتجربته الروحية، وهديه في أهل بيته، والتبرك بشخصه، والاحتفال بمولده، مع تخصيص الفصلين الأخيرين لنهج إمام الصوفية الأكبر ابن عربي في تناول "الحقيقة المحمدية".

ومع أن غريل يخلص في الفصل الأول من كتابه كل السياقات القرآنية التي ورد فيها ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم بصفته بشراً مصطفى وبشيراً نذيراً للخلق ومجاهداً في سبيل دعوته، إلا أنه يرى أن مفهوم العبودية الذي هو الصفة المفضلة لديه لم يتم استكناها في أبعادها العميقة الجوهرية. إن مقولة العبودية تعني عدة دلالات من بينها العبادة والخضوع المطلق إلى حد التجرد الكلي من الإرادة والحرية، فبمنزلة العبودية ينال الرسول الاصطفاء والاجتباء. إنه حسب القرآن "عبد الله"، ومن هنا يحصل الجمع بين مقام العبودية ومقام التعظيم، إلى حد التداخل أحياناً في الآيات القرآنية



قراءة السيد ولد أباه
أستاذ الفلسفة الحديثة
جامعة نواكشوط - موريتانيا

ماذا يمكن أن يضيف كتاب جديد في سيرة نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم، بعد كتب السير الإسلامية العديدة وكتابات المحدثين من مسلمين ومستشرقين؟

ذلك هو السؤال الذي طرحه أستاذ الدراسات الإسلامية الفرنسي دنييس غريل في كتابه الجديد الذي هو مجموع دراسات ومقالات حول شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم تجمع بين الكتابة الأكاديمية الرصينة والنفس الروحاني القوي (ينتمي غريل الذي اعتنق الإسلام للتقليد الشاذلي الصوفي).

يبدو أن غريل قد سلك طريقاً مختلفاً عن أدبيات المناقبية الإسلامية ومناهج المستشرقين المسرفة في النقد والتشكيك، فاتجه إلى تقديم صورة النبي صلى الله عليه وسلم من زاوية جديدة مغايرة، بالنظر إليه من حيث هو مصدر ورمز وأصل الروحانية الإسلامية.

ليس المطلوب هنا إبراز صورة النبي المبعوث إلى قومه في كمال خلقه وعظيم هديه وفي معجزاته



وثيقة المدينة

مثلت وثيقة المدينة أو دستور المدينة مفضرة الحضارة الإسلامية، وبداية تاريخها المجيد، باعتبارها أول وثيقة دستورية من نوعها حتى ذلك التاريخ. حيث أسست لقواعد المواطنة وأرست أسس التعايش السلمي المشترك بين مختلف الديانات، والأعراق، والفئات المجتمعية، وقطعت كل الخلافات والنزاعات التي كانت قبل البعثة؛ ليشهد العالم في ذلك الظرف التاريخي ميلاد عهد جديد تسود فيه قيم العدل والتسامح والأمان، ويعيش فيه الجميع تحت مظلة السلم والوفاق التي تسمع الجميع.

صدرت هذه الوثيقة في السنة الأولى من الهجرة بعد قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة إيماناً بقيام مجتمع واحد يضم كل مكونات الطوائف الدينية والعرقية على أسس ومبادئ المصالح المشتركة وحفظ حقوق جميع أفراد المجتمع المدني. تضمنت الوثيقة الدستورية: جملة من المبادئ والبنود الكفيلة بإقامة نظام عادل يتشارك فيه الجميع - رغم اختلاف الدين واللغة - حرية ممارسة المعتقد والتدين، ومبدأ التكافل الاجتماعي، وحرية حركة التجارة في الأسواق، والتعاون في مجال الإنفاق ومواجهة العدو المشترك، ظهر كل ذلك وفق أرقى المناهج السلوكية تقنياً وضبطاً للتعامل بين مختلف الأفراد والجماعات والطوائف، وبذلك أصبح أهل يثرب أمة واحدة دون جميع الناس يتناهبون فيما بينهم على وجه النصح والنهيحة والبر دون الإثم.



ومع أن المؤلف يسرد بالتفصيل في فصله الرابع "النبي في بيته" ما هو معروف في كتب السير من ظروف نشأة الرسول وسياق بعثته وحياته في بيوته وبين زوجاته، إلا أنه يظل وفياً لمنهجه التأويلي الروحي الذي يبحث في معاني الاصطفاء والاجتناء في تجربة النبوة التي تعني العصمة والخصوصية من جهة وبوصلة الاقتداء ونموذج السير والاتباع من جهة أخرى. فالرسالة - وإن كانت قد ختمت - إلا أن الخلافة الروحية باقية، يضطلع بها القادرون على تفكيك معاني هذه الرسالة وتطبيقها بحسب قدراتهم العملية في الواقع الحي المعيش.

في الفصل الخامس من الكتاب: يتناول غريل هذا النموذج الروحي مجسداً في القادة الروحانيين من أئمة التصوف والعرفان. في هذا السياق يشير المؤلف إلى أهمية كتب الصحة والمصاحبة في التقليد الإسلامي الوسيط، بما يستند إلى النصوص المنزلّة وإلى الكتابات المتأخرة حول آداب الاتباع وحقوق المشيخة. وإذا كانت عبارة "ولاية" أصبح لها من بعد دلالة صوفية خاصة، إلا أن العبارة ذكرت في القرآن الكريم ووصف بها النبي من حيث علاقته بأتباعه.

و إذا كان الإسلام ألغى التبني في النسب، فإنه أكد في نصوص كثيرة على معاني الأبوة الروحية، التي تتجسد في دلالة التربية والتأهيل والتزكية النفس لتأهيلها لاتباع الوحي وتحقيق مقاصد وأحكام الرسالة الإلهية.

وهكذا تبدو العلاقة التلازمة بين الشيخ ومريده التي هي التعبير عن استمرار الرسالة الأصلية بصفتها اتباعاً للقيادة الروحية والعملية للنبي الذي هو الحلقة الأولى والنهائية في نظام الشريعة الإسلامية.

يجدر التنبيه هنا أن غريل يخصص الفصلين الأخيرين من كتابه لهذه

هي سابقة في النظام الروحي، من حيث كون النبي صلى الله عليه وسلم "دعوة إبراهيم وبشارة عيسى" وإن كان آخر الرسل ظهوراً، وكما يُعزى للحديث: "كُنْتُ أَوَّلَ النَّبِيِّينَ فِي الْخَلْقِ، وَأَكُونُ آخِرَهُمْ فِي الْبَغْيِ".

من هذا الاستعراض المفصل لصورة الرسول صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم يخلص غريل إلى أن الشخصية الروحية العميقة للنبي تظل غائبة عنا، لا ندرك إلا الجوانب الظاهرة من هذه الشخصية الاستثنائية. إن القرآن الكريم نفسه يترك هذا الموضوع مفتوحاً، كما في آية "إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد"، ولا يعرف هذا المعاد، وهل هو انكشاف سر المصير البشري الذي شغل بال الرسول صلى الله عليه وسلم.

إن النبوة هي ضرب من ارتباط التعالي الإلهي والوضع البشري العادي، ومن ثم يغدو من المتعذر إدراك كنهها. ولذا يغدو من الأسهل الوقوف على طرق ومسالك المؤمنين في معاشية حضور النبي والتعبير عنه.

في الفصل الثاني من الكتاب: يتعرض المؤلف لتلقي الأمة للوحي - أي الرسالة الإلهية - الموجهة للخلق عن طريق رسوله، كاشفاً ما يفضي إليه حدث الرسالة في وعي المسلمين من تعظيم خاص للنبي ومحبة صادقة له. فلكل مسلم إحساسه بحضور هذه الشخصية المعظمة في وعيه وشعوره، بما يتجاوز حد التوقير والإجلال إلى تتبع آثاره المادية ومودة أهل بيته والاحتفاء بذكرى مولده وبالأحداث الكبرى التي ارتبطت بحياته. وعلى الرغم من اختلاف فرق الإسلام في مكانة آل البيت وما يترتب عليها من مقتضيات فهم وتجديد الرسالة، إلا أن الاتفاق قائم بينهم على فكرة التجدد الروحي واستمرارية المدد الإلهي عبر الحقيقة المحمدية.

الأدبيات الصوفية والروحية . ولا شك أن الكتاب الذي هو في أساسه مجموعة من الدراسات المنشورة السابقة (باستثناء الفصل الأول الذي هو أهم مواد العمل) يسد ثغرة كبرى في دراسات السيرة النبوية، بتوجيه النظر إلى طرق الصوفية في استكشاف الجوانب الروحية الخاصة في مسار الرسول صلى الله عليه وسلم وما يترتب على هذه الجوانب من مواقف تأويلية وتجارب سلوكية وخلقية حية.

في الأعداد القادمة



انشاء الكتب في العالم القديم

The Invention of Books in the Ancient World

فيخصصه المؤلف لمفهوم الحقيقة المحمدية في تراث ابن عربي لدى الطريقة الكتانية من خلال قراءة طريفة في كتاب "جلاء القلوب" لمحمد بن جعفر الكتاني. في هذا الكتاب يذهب الشيخ الصوفي المغربي إلى أن الذات المحمدية تعرف بالإلهام الإلهي علوم الكون وقد تلقت معارف إلهية خاصة بها. فالرسول من جهة هو من مصدر العلم الإلهي، وهو من وجه آخر خليفة الله في الخلق ووسيطه مع العالم، ومن ثم فإن الكائنات تستند في وجودها وقيامها عليه. ذلك هو مضمون مقولة "الحقيقة المحمدية" التي كان أول من صاغها في التقليد الصوفي هو الشيخ الأكبر ابن عربي.

إلا أن الحقيقة المحمدية وإن جرى الزعم أنها حقيقة و جودية، هي في الحقيقة أيضًا حقيقة تأويلية، باعتبار أن النبي صلى الله عليه وسلم هو مصدر كل إلهام روعي، سواء تعلق الأمر بالأنبياء وإن كان آخرهم ظهورًا أو بالأولياء الذين هم خلفاؤه وأتباعه.

يتضح من عرضنا المقتضب لكتاب ديس غريل، أنه لا يقدم عملاً جديداً في السيرة النبوية، بل لا يرى مسوغاً لمثل هذا العمل، ما دامت لا توجد مبررات علمية موضوعية على التشكيك في الرواية الإسلامية التقليدية على عكس ما يرى المراجعون الجدد في مقاربتهم النقدية الراديكالية.

ومن الجلي أن الكتاب يعكس شخصية المؤلف الذي هو نفسه من أتباع الطريقة الشاذلية ومن المتشبعين بالروحانية الصوفية وله كتابات عديدة حول ابن عربي وكبار تلاميذه وشراحه. إن الذي يهدف إليه هو إبراز صورة رسول الإسلام الروحية من خلال النص المنزل ومشاعر أصحابه ومسارات أتباعه في الواقع الحي المعيش، مع الوقوف على هذه الصورة في

المقاربة الصوفية للرسالة النبوية في استمراريتها في تجربة التربية الروحية المستمرة. بعد أن يتعرض في فصلين سابقين للتبرك بالوجود النبوي الشريف وللاحتفال بمولد الرسول صلى الله عليه وسلم.

في الفصل العاشر "الحديث في أعمال ابن عربي أو السند المنقطع للنبي"، يتناول غريل موضوعاً طريفاً نادراً ما يتم الاهتمام به، وهو تصور الشيخ الأكبر لعلوم الحديث من أسانيد وتعديل وتجريح ومضمون متون، بما يظهر المكانة الكبرى التي يوليها ابن عربي للسنة النبوية في إطار فلسفته التأويلية المتميزة. وعلى عكس التصور السائد، يبين غريل أن ابن عربي متشبع بعلوم الحديث، متقن لاصطلاحاتها، كثير الاستشهاد بالخطاب النبوي، لكنه يعتمد منهجاً خاصاً في تصحيح النصوص المنسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم تقوم على معايير السند ذاته من خلال تجربة الكشف التي هي الطريق الأصوب للتصحيح والتضعيف بزعم ابن عربي. المعيار هنا ليس صحة السند التي هي نتيجة تقويم ذاتي ظني، وإنما الحقيقة التي يتضمنها هذا الأثر أي مدى انسجامه مع الهدى النبوي وثوابت الشرع. وهكذا يصبح المقياس الفاعل في قبول النص أو رفضه هو معرفة القلب المباشرة التي هي وحدها الموصلة لليقين. وهنا يورد مقولة أبي يزيد البسطامي الشهيرة: "أخذتم علمكم ميتاً عن ميت، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت"، وقول أبي مدين في رفضه للعلوم الجامدة: "ما نزال نأكل قديداً، اتنوني بلحم طري".

ومن هنا يخلص غريل إلى أن ابن عربي يتبنى تصوراً خاصاً به حول الرواية والإسناد، من خلال التأكيد على استمرارية الرسالة النبوية في الولاية الروحية التي هي أحد طرائق انتقال نصوص ومعاني الدين. أما الفصل الأخير من الكتاب،



مؤتمر الدراسات الإسلامية في الجامعات 22-24 نوفمبر 2022

انعقد المؤتمر بهدف إعادة النظر والتجديد في مناهج الدراسات الإسلامية، وإعادة ربط العلوم الشرعية بها. وقد حضر المؤتمر رئيس مجلس أمناء الجامعة السابق، الأستاذ حمدان مسلم المزروعى و العلامة الشيخ عبدالله بن بيه رئيس المجلس العلمي الأعلى بالجامعة وألقى الكلمة الافتتاحية، ومدير الجامعة السابق الدكتور خالد الظاهري، و المدير الحالي خليفة الظاهري، و الدكتور شوقي علام مفتي مصر، ووكيل الأزهر الشريف محمد الضويني، وأمين عام رابطة الجامعات الإسلامية أسامة العبد، ورؤساء جامعات وعمداء وأساتذة من المملكة العربية السعودية و مصر و الأردن، بالإضافة إلى عمداء الجامعة وأساتذتها. وألقيت كلمات تقديمية وتوجيهية للشيخ بن بيه والأستاذ حمدان المزروعى ومفتي مصر ووكيل الأزهر ورئيس جامعة محمد بن سعود ونائب رئيس المجلس الأعلى لجمعية نهضة العلماء بإندونيسيا عبدالغفور ميمون، وعبداللطيف بو عزيزي رئيس جامعة الزيتونة بتونس، والأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية، والدكتور خالد اليبهوني الظاهري مدير جامعة محمد زايد للعلوم الإنسانية والدكتور خليفة الظاهري المدير الحالي، وبران العمر رئيس جامعة الملك سعود بالمملكة، والأستاذ قطب سانو الأمين العام لمجمع الفقه الإسلامي الدولي.

وجاءت المحاضرات في ست جلسات على مدى يومين، بلغت خلالها البحوث المقدمة الثلاثين، وعرض خلالها البعض لواقع الدراسات الإسلامية والعلوم الشرعية، وتحدث آخرون عن التغيير الذي طرأ: بينما تحدث فريق ثالث عن ضرورات التغيير والتجديد في المناهج و التخصصات، وعدم الانفصام عن الوطن والمواطنة. وفي الختام ألقى الدكتور خليفة الظاهري كلمة في التوصيات. وستنشر الجامعة أعمال المؤتمر بعد تحكيمها.

William Montgomery Watt

حقيقة الدين في عصرنا

The reality of religion in our time

الأشياء المفردة التي تستقبلها الحواس.

فعندما ينظر الناس حولهم يرون نموذجاً كلياً قد يحتوي على نماذج أكثر تفصيلاً. فلو نظرت إلى غرفة سيتكوّن لديك انطباع عام عن الغرفة وأثاثها؛ ولكن بعد ذلك تركّز نظرك على قطعة من الأثاث فتلاحظ دقّتها بشكل أكبر.

كذلك، في أي شيء متعدد الوجوه توجد نماذج مختلفة، والتي قد تتعارض مع بعضها؛ وليست كلّ النماذج واضحة لا لبس فيها. فكثير مما يقوم به العلماء يتوقف على البحث عن نماذج لفهمنا للأحداث الطبيعية. فمثلاً، كان اكتشاف نيوتن لقانون الجاذبية راجعاً إلى حد كبير إلى ملاحظته نماذج متشابهة في سقوط التفاحة وفي حركة الكواكب حول الشمس؛ فهو لم يلتفت فقط إلى النموذج، بل أظهر عن طريق العمليات الحسابية المعقّدة كيف تنطبق الجاذبية على الظواهر المختلفة.

وهكذا يمكن وصف العلم بأنه البحث عن النماذج المهمة أو المرتبطة فيما بينها ارتباطاً سببياً له مغزى. والمفردات التي تتكوّن منها هذه النماذج يمكن أن يُطلق عليها حقائق. فبالنسبة للعلماء من المهم أن تكون كل المفردات التي يتكوّن منها النموذج واقعية؛ ويجب عدم إهمال أي وقائع متصلة بها.

ولكن الحال يختلف بالنسبة للتاريخ؛ خذ مثلاً المؤرخين الذين يكتبون عن سنوات رئيسة الحكومة البريطانية مارغريت ثاتشر في الحكومة؛ فقبل أن يتقوا عملهم، أو حتى قبل أن يبدووا فيه لا بدّ أن تكون لديهم نظرة عامة عن تلك الفترة. سينظر إليها أحدهم على أنها نجحت نجاحاً رائعاً، بينما يرى آخر أنها سقطت سقوطاً عظيماً؛ هذا هو النموذج

المهم تبين أنه - بالرغم من استخدام هذه اللغة بهذه الطريقة - فإن المقولات الدينية تتعامل مع الحقيقة الواقعية (للتفريق بينها وبين الحقيقة). فعندما نريد أن نتحدث عن شيء ليس ثمة كلمة أساسية للتعبير عنه، فإننا نستخدم كلمة أساسية استخداماً ثانوياً. كما نقول إن كرسيّاً له أرجل؛ فهذه الأرجل تشبه أرجل الإنسان أو الحيوان.

وهنا تنبثق نقطتان مهمتان بالنسبة للحقيقة الدينية: أولاً: إن الاستخدامات الثانوية للكلمات لا تعطينا أفكاراً دقيقة. إنها تُظهر لنا بأن ما تدلّ عليه إنما هو شيء يشبه المعنى الأساسي للكلمة: تماماً كما تعني رجل الكرسي شيئاً يشبه رجل الإنسان أو الحيوان.

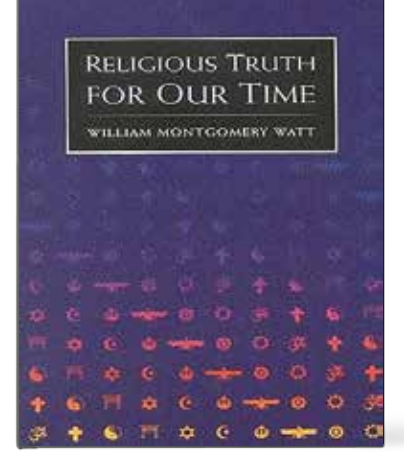
ثانياً: عندما تُستخدم اللغة بهذه الطريقة المجازية، فإن ما يبدو متناقضاً مع اللغة الأساسية ليس بالضرورة كذلك.

واختفاء هذا التناقض مهم بصفة خاصة عند مقارنة الأديان المختلفة.

وهذا يعني أنه إذا كانت هناك مقولة اعتقادية في أحد الأديان تبدو متناقضة مع مقولة في دين آخر، فقد لا تكونان بالضرورة متناقضتين.

عليه، وبسبب القصور في اللغة وفي الطريقة التي تستخدمها بها كل الأديان، فإن صورة العالم كما تقدّمها الأديان ليست كاملة كما يتمناها العلماء، بحسب وات.

في الفصل الثاني: المعنون "الحقيقة والوقائعية"، وحول مكانة النماذج في الإدراك البشري، يقول وات إنه يتم استخدام كلمة نموذج عند تقرير كيفية فهم الناس للأشياء، وعلى نطاق واسع، للإشارة إلى شيء معقّد متميز عن



قراءة هيثم مزاحم
أستاذ جامعي

يقول المستشرق البريطاني وليام مونتغومري وات، ومؤلف أشهر كتابين عن النبي محمد ﷺ (محمد في مكة-1953، ومحمد في المدينة 1956)، في مقدّمة كتابه: حقيقة الدين في عصرنا، إن كتابه موجّه للمثقف العادي وليس إلى المتخصص في العقيدة؛ ولأنه مسيحي أنجليكاني كان قد أمضى خمسين سنة في دراسة الإسلام، فقد استخدم أمثلة من الإسلام أكثر من غيره من الأديان. والنظرة العميقة التي بُني عليها الكتاب هي أن جميع الأديان تتمتع بقدر كبير من الحقيقة التي تظهر ثمارها في نوعية الحياة التي يعيشها أتباعها.

في الفصل الأول: وعنوانه "قصور الفكر واللغة الإنسانية"، يقول المؤلف: إن أية محاولة لتبرير الإيمان بالحقيقة الدينية يجب أن تفحص أولاً: الصعوبات التي يواجهها العقل البشري في فهم العالم الذي نعيش فيه، وفي عرض معتقداته الدينية من خلال اللغة.

وغالباً ما يتم التفريق بين الاستخدامات الأولية والاستخدامات الثانوية للغة، وتوصف الأخيرة بأنها مجازية أو رمزية أو تشبيهية. واللغة التي تُستخدم للتعبير عن الحقيقة الدينية في أغلبها ذات طابع ثانوي؛ وبالتالي يصبح من

الرئيس، ومن ثم يؤيد كل مؤرخ رأيه من خلال تقديم الوقائع. ويستطرد المؤلف: يجب على المؤرخ أن يقرّر أي الحقائق مهمة فيختارها؛ وبناءً على هذه الأمور سيصل المؤرخون إلى نتائج مختلفة. وفي (علم) التاريخ نعدّ المعايير التي تحدّد ما هو مناسب وما هو غير مناسب أقل وضوحاً مما في العلوم الطبيعية.

ونظراً لأن هذه هي الطريقة التي يعمل بها المؤرخون، فإن لدينا السمة المتناقضة التي تقضي بأنه من الممكن أن يكون لدينا نموذج عام مزيف، بالرغم من أن المقدمات التي يتضمّنها هي حقائق أصيلة؛ وبمرور الوقت قد يكون هناك اتفاق واسع بأن بعض النماذج العامة هي نماذج رائعة.

وفي السياق، فإن الناس تحتاج إلى تصوّر للعالم، يشمل، ربما في شكل تصوّر، مغزى الحياة البشرية، والقيم التي تستطيع تحقيقها. إن أحد جوانب تصوّر "الكتاب المقدّس" للعالم هي أن الله قادرٌ على التدخل في السنن الطبيعية، وهذا ما لا يستطيع المؤمنون (العلمانيون) في العصر الحالي قبوله، لأن ذلك يتناقض مع مفهوم القانون الطبيعي الذي له مكانة مهمة في النظرة الكونية الغربية لتصور العالم.

وفي الوقت الذي يجب على المؤمنين أن يقبلوا النتائج الأكيدة التي يقدّمها علماء الطبيعة، فإن عليهم أن يدركوا بأن الوصف العلمي للعالم بعيد عن الكمال. فقد يكون ثمة قوانين طبيعية لم يكتشفها العلم بعد؛ وقد تكون هناك مجالات من الحقيقة ليست ميسّرة لمناهج البحث العلمي الحالية.

أما عن طبيعة الحقيقة، فيفترض معظم الناس اليوم أنهم يعرفون ماهيتها، ولكن غالباً ما يجد المرء أن الغربيين لا يفهمون تعقيداتها. لقد أصبحت عقولهم خرفيّة، ويفترضون أن النوع الوحيد من الحقيقة هو الحقيقة الخرفيّة. ولكن في زمن "العهد الجديد" لم يكن الناس خرفيين تماماً، فكانوا يهتمون

بشكل رئيسي بالحقيقة الرمزية؛ وثمة حالات يكون من المناسب فيها الحديث عن "الحقيقة الرمزية"؛ ولكن الناس يعتقدون أحياناً أن الرمز هو عكس حقيقة الشيء الذي يرمز إليه؛ وبالتالي فهو غير حقيقي بمعنى من المعاني. ولهذا السبب من الأفضل تجنب كلمة "رمزي" في بعض المناقشات الدينية.

ولذا، ثمة سؤال عن كيفية صحّة التمثيلات الدينية عندما نأخذ في الاعتبار قصور اللغة البشرية والتفكير البشري، حيث إنهما يحتويان على درجة من النقص. ومن هذا نؤكد أن هناك نقصاً في الثوابت الدينية، مع وجود درجة كافية من الحقيقة في مثل هذه الثوابت في الديانات تجعلها كافية لتكون أساساً للحياة.

في الفصل الثالث: بعنوان "الحقيقة في العهد القديم"، يقول المؤلف: إنه كان من المعتاد في الأجيال السابقة اعتقاد المسيحيين بأن "الكتاب المقدّس" صحيح كلياً في جزئية العهد القديم والعهد الجديد. ولكن بعض مسلماته خضعت للشك في العصر الحاضر. ولهذا السبب يميل كثير من المسيحيين إلى قراءة بعض النصوص المختارة وإهمال الباقي. ومع هذا فالعهد القديم جزء مهم من التراث المسيحي، لأن الاعتقاد بأن عيسى هو المسيح الذي تنبأ به أنبياء "العهد القديم" له مكانة مركزية في المسيحية الأولى. ومع ذلك، ثمة مشكلات كثيرة حول صحّته.

في إطار الدليل الديني، وتبيان حقائق "العهد القديم"، يلاحظ المؤلف أن أولئك الذين يعتقدون بأن "العهد القديم" صحيح تماماً يميلون إلى افتراض أن العبرانيين كانوا على علم تام وكامل بالله منذ أقدم العصور. ولكن القراءة المتأنية للعديد من النصوص كانت تكفي لتوضيح أن الأمر ليس كذلك، وأن أناساً مثل "جيبازا" لديه مفهوم خاطئ بلا شك. ومن جهة أخرى، ثمة تطور في مفهوم الناس لحقوق الله عليهم، ذلك أنه في كتب النبؤات التالية تم تصويره على أنه كان يحقّ لهم رسالة

لغير اليهود.

وقد أصبح الاهتمام بمسألة التطوّر أكثر إلحاحاً وأكثر صعوبة بسبب ما قام به علماء النقد الأدبي من أعمال خلال القرنين الماضيين. ويجب قبول النتائج الأساسية لأعمالهم، كما حدث مثلاً في الملاحظات والتعليقات على طبعة بيت المقدس للكتاب المقدّس. وهنا نقطة مهمة، وهي أن العديد من الكتب (أسفار الكتاب المقدّس) قد مرّ بعملية معقدة من التحرير والمراجعة؛ ويبدو أن كل محرّر اعتقد أنه كان لديه المبرّر في تعديل بعض التفصيلات التي وصلت إليه ليُجعل السياق العام أكثر مناسبة لعصره. وهذا يعني أن الكتب التاريخية تحمل دليلاً على كيفية رؤية اليهود لتاريخهم الماضي عند التعديل الأخير (لكتبهم).

وثمة صعوبة أخرى، وهي أن تصوّر العالم بالنسبة لمجموعة من المشاركين في الأحداث والمحرّرين كانت في بعض الجوانب مختلفة عن تصوّرنا نحن. كما أن بعض مناهج المحرّرين كانت مختلفة عن مناهج العلماء المحدثين. فكتاب "الكتاب المقدّس" كانوا يدمجون الروايات المتناقضة لحادثة ما في قصة واحدة، بالرغم من التعارض الذي يحتويه هذا الدمج؛ مثل قصة أخذ (النبي) يوسف إلى مصر.

إن رغبة الكتاب في الحفاظ على ما وصل إليهم تشرح سبب إبقائهم على مواد ربما كان من المتوقع أن يرفضوها على أنها غير مناسبة لمعاصريهم. ومثل هذه المواد تجعل من الممكن تكوين أفكار مبدئية حول تطوّر فهم الدين في حقبة "العهد القديم".

وفي ضوء نتائج علماء النقد الأدبي يمكن أن نرى "العهد القديم" ليس كسجلٍّ للخبرات الدينية لإبراهيم وإسحق ويعقوب وذريّتهم، ولكن كسجلٍّ لخبراتهم كما فهمها المحرّرون الأخيرون للكتب المختلفة.

إن الموضوع الرئيسي هو كيف تعامل الله مع هؤلاء الناس عبر القرون. وقد يتعجّب الإنسان

الحديث حول كيفية إيمانهم بتدخل الله في التاريخ. فموسى آمن وعلم الآخريين أن الله هو الذي خلصهم من العبودية في مصر؛ وعندما آمن العبرانيون بأن الله يتدخل في الشؤون البشرية، أصبح هذا الإيمان جزءاً من تصوّرهم للعالم، وهو التصور الذي بنوا عليه حياتهم. وهكذا يمكن النظر في الحقائق الأساسية التي وجدها كتاب "العهد القديم" في تاريخهم وأرادوا تمريرها إلى معاصريهم وتابعيهم، والتي يمكن وصفها بأنها نماذج أو صور عامة للتدخل الذي أرادوا أن يعرضوه، وقد تكون صحيحة حتى لو لم تكن بعض تفاصيلها واقعية تماماً.

ومن هذه الحقائق والأسئلة حولها: هل اختار الله إبراهيم؟ هل كان الله وراء خروج العبرانيين من مصر؟ هل مكّن الله داود من تأسيس مملكته؟ هل اصطفى الله العبرانيين ثم اليهود؟ هل أرسل الله الأنبياء العظام؟ هل كان الله وراء السبي والإعادة؟ هل ما تزال لله رسالة يقوم عليها اليهود؟

ويخلص المؤلف إلى أن التصوّر المركزي في "العهد القديم" الأساسي كموجّه ومسيطر على الأحداث التاريخية يبدو موازياً تقريباً لنظرية علمية ثبتت صحتها بما فيه الكفاية، من خلال تجربة المجتمعات اليهودية والمسيحية على مدار قرون كثيرة؛ فقد عاش الناس على أساس هذا الإيمان، ووجدوا ذلك مجزياً وكانت له ثمار طيبة.

في الفصل الرابع: بعنوان "الحقيقة في العهد الجديد"، يكشف المؤلف أن النقد الحديث للكتاب المقدس قد غيّر التصورات عن "العهد الجديد" تغييراً كبيراً. فهو أظهر أن الأناجيل الأربعة خضعت لعمليات معقّدة من التحرير لا تختلف عن العمليات التي خضع لها العديد من كتب "العهد القديم". فبينما كان على الأناجيل أن تعتمد على تقارير الناس الذين رأوا أو سمعوا بعيسى (المسيح)، فهذه الروايات قد دخلها التعديل (أو التغيير والتحريف) من بعض الجوانب عن طريق محررين

لاحقين.

ويناقش المؤلف وات مشكلة المعجزات التي حصلت من قبل عيسى أو تلامذته، وقيام عيسى بعد الموت، وألوهية عيسى، وصولاً إلى عقيدة التثليث، والتي هي إلى حد كبير من عمل المجامع المسكونية في القرنين الرابع والخامس الميلاديين؛ ومن المناسب التركيز عليها حيث إنها تثبت الأفكار التي كان يتّجه نحوها مسيحيو "العهد الجديد". لقد كان المسيحيون حتى زمن هذه المجامع في غالبيتهم من خلفيات وثنية، وتتمت صياغة العقيدة من مصطلحات مشتقة من الفلسفة اليونانية. ولهذا السبب رفض المسيحيون ذوو الخلفيات اليهودية هذه الصياغات.

وفي هذا الإطار يقدّم المؤلف عدة ملاحظات، ومنها حول الكلمة الإنجليزية person، والتي يجب على مسيحيي اليوم أن يهتموا بها إذا أرادوا أن يفهموا عقيدة التثليث؛ كما عليهم أن يتوقفوا عن الحديث عن ثلاثة أقاليم في جوهر واحد. وليس هذا بسبب أي تغيير في العقيدة، ولكن لأن الكلمة الإنجليزية person قد تغيّرت في المعنى منذ أول استعمال لها في القرن السادس عشر كترجمة للكلمة اليونانية persona. إن المعنى السائد لكلمة person الآن هو فرد بشري واحد، والتثليث ليس شيئاً يشبه ثلاثة أفراد من البشر، وبدرجة أقل مجتمعاً مختاراً من ثلاثة أشخاص.

وكذلك تغيّر معنى كلمة الروح القدس Holy Ghost؛ فهي ليست ما يعنيه الناس بكلمة ghost. وعندما تدعو الكنيسة الإنجليزية "سوف يعطينا الله في كل أعمالنا من عظيم فضله"، فإن كلمة Prevent التي تُرجمت إلى "يعطي" أو "يرزق" في هذا الدعاء تعني عكس ما تعنيه الآن، وهو "يمنع".

ويستنتج المؤلف بأن هناك ثلاث طرق رئيسة يؤثر فيها التدخل الإلهي في عالم البشر:

1- الله خلقنا كلّ فرد على حدة ووضع شيئاً منه فينا، حيث إننا خلقنا على

صورته.

2- كان في حياة عيسى وموته تجسّد كامل لحبّ الله الدافق للبشر.

3- كان الله خلال التاريخ يعمل في القلوب البشرية مرشداً ومقوّياً لها. وقد حدث ذلك حتى لأولئك الذين لم يؤمنوا بالله.

ومع ذلك من الخطأ التفكير بأن هذه الأدوار أو الأشكال الثلاثة من النشاط منفصلة بوضوح عن بعضها البعض.

ويمكن رؤية آلام المسيح وموته على أنه إتمام نشاط الأب في الخلاص؛ ويتحدث الإنجيل الرابع عن كلمة الله (أي عيسى) بصفته مشاركاً في عملية الخلق، لدرجة أن كل الأشياء قد خلقت (صُنعت) لأجله.

في الفصل الخامس: وهو عنوانه (الله في الأديان الأخرى)، يعتبر المؤلف أن "نشاط" الله في كل الأديان الرئيسية لا يعني بأنها كلّها صحيحة تماماً. فهي مبنيّة جزئياً على استجابة البشر للمبادرات الإلهية؛ وهذه الاستجابات قد تتضمن نواقص. كما أن محدودية الفكر واللغة البشريين تعني بأن المقارنة بين التأكيدات الدينية على مستوى فكري بحث ليست مفيدة دائماً. إن المعيار الجوهرى لدرجة الصحة في أي دين-عندما يُنظر إليه ككل-إنما ثماره في حياة أتباع ذلك الدين.

عن الثقافة والأديان. يقول المؤلف: إن كلاً من الأديان العظيمة استطاع حتى القرن السابع عشر أن يؤسّس نفسه في منطقة خاصة به، وأنه في هذه المنطقة (ربع العالم المأهول تقريباً) كانت هناك ثقافات متميزة ذات ارتباط وثيق بهذه الديانات؛ وفي مناطق قليلة كان هناك اختلاط بين الأديان، لكن مع قليل من الاتصال بين أتباع الأديان المختلفة، حتى على المستوى الديني المحض.

عن (الله في الإسلام). كنموذج حول عمل الله في الأديان غير المسيحية. يقول المؤلف: إن الكثير من العلماء المسيحيين الأوائل الذين كتبوا عن الإسلام باللغة اليونانية واللاتينية على وعي بأن القرآن قد أنكر بعض الحقائق المسيحية الأساسية، مثل: ألوهية المسيح؛ وكانت له كذلك

الحوار، ولكن بشرط أن لا تكون هناك أية محاولة لتحويل الآخرين عن دينهم.

أخيراً، وحول المشكلات الفكرية التي تواجه الأديان، يعدّد المؤلف أهمها كالآتي :

-المشكلة الأساسية تتمثل في انتشار النظرة الكونية العلمانية الغربية في العالم. وتقوم وسائل الإعلام بالدعاية لها إلى درجة أن معظم الأتباع العاقلين لجميع الديانات معرّضون لها.

-يواجه أتباع الديانات مسألة إنكار وجود إله أو رفض دوره في الحياة الإنسانية. مع توافق المؤلف مع النظرية الدينية التي تعتقد بوجود إله خالق ومدبّر لهذا الكون. **وأن هناك قَدراً حكيماً خيراً وراء كل ما يجري فيه من تحولات وأحداث، وأن فكرة المصادفة المحضة غير منطقية.**

-بموازاة المشكلات الفكرية، تبرز مشكلات عملية تواجه الأديان، ومنها تحقيق هدف تأسيس مجتمع مثالي، عادل ومستقر. في ظل تنامي الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، مع التطور العلمي والتقني الهائل، وما يصحبه من تداعيات تؤثر في توجهات البشر الفكرية والروحية (مثل: هيمنة النمط الاستهلاكي وتزايد البطالة وتأثير وسائل الإعلام..).

بعد المسيحية، ويشكّل خمس الجنس البشري، يجب علينا أن نرى شيئاً من عمل الله، وبخاصة أنه من وجهة نظر "الكتاب المقدس" فإن الله فاعلٌ في كل التاريخ البشري. بحسب تعبير المؤلف.

في الفصل السادس والأخير: وعنوانه "الأديان في عالم اليوم"، يتحدث المؤلف عن التأثير المباشر والجوهرى للتطورات العلمية والتقنية الهائلة التي شهدها العالم خلال العقود الماضية في مجالات التواصل والاتصال وتحسين وسائل العيش وتطوّر الفكر على الأديان، وخاصة لجهة انتشار النظرة الفكرية الغربية (العلمانية)، مع نشوء ما سمي "القرية العالمية". وكان على علماء الأديان الإبراهيمية الثلاث التي لديها مفاهيم متشابهة عن الله، أن يكونوا قادرين على مساعدة بعضهم البعض في المهمة التي أمامهم، بالتوافق مع تلك النظرة العلمانية الغربية، وهي ليست ضد الدين أساساً.

أما من ناحية العلاقة بين الأديان نفسها، فكانت نظرة أحدها إلى الآخر نظرة عدائية. ففي القرون الأولى للعصر المسيحي كانت هناك محاولات مريبة بين اليهود والمسيحيين، حيث يهاجم كلٌ منهما الآخر ويعدّ الحجج الدفاعية ضد الهجوم المضاد.

و غالباً ما كان تكوين صورة سلبية للدين الآخر هو جزء من دفاع الدين عن نفسه: فعندما كان معظم إسبانيا تحت الحكم الإسلامي (من القرن الثامن حتى القرن الخامس عشر) كان كثير من المسيحيين في وضع صعب: لأن المسلمين لم يكونوا مسيطرين سياسياً فحسب، ولكنهم كانوا متفوّقين ثقافياً أيضاً. وبتأييد من علمائهم تبنى المسيحيون موقفاً من الإسلام وضعه في صورة مظلمة.

وبحسب نظرية وات الشخصية، فإن الأديان لم تعد في عالم اليوم متنافسة أو أعداء، وأن على أتباعها أن يروا أنفسهم شركاء في مواجهة مشكلات مشتركة؛ والطريق الوحيد لتحقيق مثل هذه الشراكة يكمن في

إشارات إلى شخصيات توراتية مثل: نوح وإبراهيم وموسى. وبسبب هذا الإنكار (ألوهية المسيح)، فقد نظروا إلى الإسلام على أنه دين كاذب، واستنتجوا بأنه تمّ تجميعه على يد النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) من بقايا قصص توراتية.

ويزيد المؤلف بأن تفسير العلماء المسلمين لكلمة "أمي" التي تُطلق على محمد (صلى الله عليه وسلم) بأنه لا يعرف القراءة والكتابة لرفض مقولة قراءته للقصص في "الكتاب المقدس"، هو تفسير مشكل، حيث إنه ربما استطاع أن يجد له شخصاً يقرأ له الكتاب المقدس أو يروي له القصص.

ويتابع: إن القصص التوراتية المشار إليها في القرآن أتت أساساً من سفر التكوين وسفر الخروج، وهناك إضافات من مصادر خارجة عن المصادر اليهودية المقدسة. وهكذا نجد روايات عديدة لأجزاء من حياة موسى، ولكن العديد منها يدور حول جداله مع فرعون وسحرته؛ وليس هناك بيان واضح أن العمل العظيم لموسى كان إخراج الإسرائيليين من حالتهم القريبة من العبودية في مصر ونقلهم في النهاية خلال طريق صعب إلى الأرض التي وعد الله بها أسلافهم.

أيضاً، ليس في القرآن شيء حول الاستيطان في فلسطين؛ إنه يذكر داود كنبي تلقى كتاباً مقدساً - الزبور - ولكن ليس كقائد عسكري منتصر أنشأ مملكة قوية. وباختصار، القرآن لا يحوي شيئاً عمّا يعدّه اليهود التاريخ الأساسي لدينهم؛ وهو التاريخ الذي يبرّر إيمانهم بأن الله قد أعان اليهود.

بحسب وات، استطاعت المؤسسة الدينية الإسلامية عبر العصور أن تستبعد من وعي المسلم العادي كل ما يعدّ مخالفاً لأهل السنة والجماعة، من أفكار ومعتقدات دينية بالخصوص، الأمر الذي أسهم في تكوين الشخصية القريبة المتجانسة للثقافة التي تسيطر اليوم على شعوب العالم الإسلامي المتنوعة. وبعد نموّ الإسلام ليصبح الديانة العظمى الثانية في العالم

André Comte-Sponville

بهجة التفكير: مقدمة في الفلسفة

Le Plaisir de Penser: Une Introduction à la Philosophie

الأخلاقية؟] وليس "ماذا يفعل الآخرون؟" فيميز بين الأخلاق والأخلاقية (Moralisme).

سعى الكاتب إلى جعل منظومة القيم الأخلاقية قيمة إنسانية عالمية، محركها الأول "الضمير الفردي"، وليس الإكراه أو الضغط الاجتماعي أو الديني أو السياسي، فلو أخذنا بإشكالية فرويد (Freud) القائلة: "لو رُفعت جميع النواهي عن المجتمعات، فهل يعني ذلك سقوط الحضارة؟" تضعنا هذه الإشكالية القلقة أمام الضرورة التي يجب أن تُعطى للسياسة في إدارة الشأن العام ومجالاته، وضبط الصراع في المجتمع، وهذا ما تنهض به الدولة، والذي يأخذنا إلى الفصل الثاني من الكتاب المعنون "السياسة"، يستهله سبونفيل

بالرؤية الفلسفية اليونانية الكلاسيكية، حول الإنسان بوصفه حيواناً اجتماعياً ليس بإمكانه العيش إلا مع أقرانه، غير أنه في المقابل: وكما ينبهنا إيمانويل كانط "إنسان أناني" يعيش في مفارقة "اعتزال المجتمع والوجود فيه في آن"، يجهد وراء رغباته دون أن ينظر إلى الآخرين وقد يتجه في سبيل تحقيقها إلى العنف؛ هنا يأتي دور السياسة في إدارة الصراعات، تفادياً للحروب والبربرية.

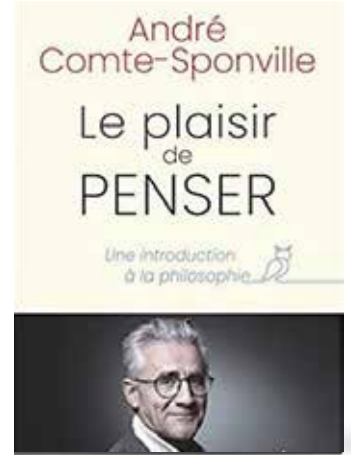
يجزم سبونفيل بأهمية الحاجة إلى الدولة في المجتمعات المعاصرة، فالبشر لم يصلوا بعد إلى الوعي اللازم للتخلي عن الأنانيات والفرديانية والصدامات، فهم لم يصبحوا كائنات سياسية واجتماعية واعية بأدوارها وواجباتها وحقوقها.

يتساءل الكاتب ما السياسة؟ إنها إدارة سلمية للصراعات، وللتحالفات ولعلاقات القوى؛ ليس بين الأفراد فحسب بل كما تظهر على كل

(Une Introduction à la Philosophie يقدم سبونفيل تنظيرات أو تأملات فلسفية موزعة على اثني عشر فصلاً حول "الأخلاق"، و"السياسة"، و"الحب"، و"الموت"، و"المعرفة"، و"الحرية"، و"الله"، و"الإلهاد"، و"الفن"، و"الزمن"، و"الإنسان"، و"الحكمة". وفي لغة ليس فيها الكثير من التعقير الفلسفي، يعرض رؤيته إزاء هذه القضايا الشائكة، التي تمثل الموضوعات الكبرى التي عملت عليها الفلسفات في العالم في عصورها المختلفة، وما يزال التفكير يتراكم حولها: إبداعاً وتأليفاً. تلت كل فصل استشهادات فلسفية موجزة ومختارة لعدد من فلاسفة اليونان وأوروبا ارتبطت بكل قضية مطروحة على حدة.³

يدور الكتاب حول منهج عام ناظم، قوامه تأملات حول الإنسان وتحققه، ليس باعتباره كائناً مفكراً في القضايا الكبرى والوجود فحسب، بل كائناً غيرياً واجتماعياً يبحث عن ذاته في الآخر. حرص صاحب "لست فيلسوفاً: مونتين والفلسفة" (Je ne suis pas philosophe: Montaigne et la philosophie) (1993) على إظهار الخطاب التفاضلي في فلسفته، خصوصاً حين تطرق إلى فضائل الأخلاق والحب والحرية والفن والحكمة، دون أن يخفي نزعتة الحميمة في فهم العالم، حتى في المطارحات الكلاسيكية الإشكالية حول "الله" و"الإلهاد".

يطرح سبونفيل في الفصل الأول سؤالين فلسفيين: الأول: ما الأخلاق؟ ويرى أنها مجموع ما يفرضه الفرد أو يحظره على نفسه، ليس من أجل مضاعفة سعادته، فهذا تصرف أناني، ولكن بأن يأخذ في الاعتبار مصالح وحقوق الآخرين، لكي يبقى وفياً للمبادئ الإنسانية وذاته. والثاني: "ماذا أفعل [أي الأنا



قراءة ريتا فرج
باحثة و محاضرة في علم الاجتماع و الفلسفة

يُعد "الفيلسوف الإنساني" أندريه كونت سبونفيل (Philosophe Humaniste) (André Comte-Sponville) من بين الفلاسفة المؤثرين في الفضاء الثقافي الفرنسي والأوروبي؛ حاضراً لفترة طويلة في جامعة السوربون (1998)، وهو مؤلف لأكثر من عشرين كتاباً، تُرجم عدد منها إلى زهاء ثلاثين لغة! بما في ذلك "المصنف الصغير للفضائل الكبيرة" (Petit traité des grandes vertus) (PUF, 1995)، و"الفلسفة" (La Philosophie) (PUF, 2005)، و"معجم الحب لمونتين" (Philosophie Dictionnaire) (Plon amoureux de Montaigne) (2020).

وحينما صدر كتابه الأول "إسطورة إيكاروس" (Le mythe d'Icare) عام 1984 كتب له ميشال فوكو (Michel Foucault) (1926-1984) رسالة قصيرة يشكره فيها على إرسال كتابه، ويُعرب عن امتنانه قائلاً: "هنا أخيراً كتاب حقيقي في الفلسفة: أخلاق حقيقية".

تأثر سبونفيل بفلسفة إبيقور وباروخ سبينوزا (Baruch Spinoza) (1632-1677) وبليز باسكال (Blaise Pascal) (1623-1662) وجان بول سارتر (Jean-Paul Sartre) (1905-1980) وكلود ليفي ستروس.



دورة الكتاب العربي المخطوط مفاهيم وقضايا

أقامت جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية بأبوظبي بالتعاون مع الخزانة الحسنية الملكية بالمغرب، دورة علمية بعنوان (الكتاب العربي المخطوط - مفاهيم وقضايا)، بحضور سعادة الدكتور خليفة الظاهري مدير الجامعة، والهيئتين الأكاديمية والإدارية. وقد شملت الدورة محاضرات أكاديمية لمدة ثلاثة أيام، قدمها سعادة الدكتور أحمد شوقي بنين مدير الخزانة الحسنية، وكانت المحاضرة الأولى بعنوان (الكتاب العربي المخطوط - مفاهيم وقضايا)، والمحاضرة الثانية بعنوان (مدخل إلى علم المخطوط العربي)، أما المحاضرة الثالثة فهي (مصطلحات علم المخطوط العربي)، وجرت المحاضرات في مسرح الجامعة بحضور عدد من طلبة الجامعة وباحثين من خارجها، وجرت خلالها مناقشات ومداخلات علمية، ومنها ما تفضل به الدكتور رضوان السيد عميد كلية الدراسات العليا بالجامعة حيث رحب بالضيوف الأساتذة الأفاضل، كما أشار إلى أهمية الشراكة العلمية بين جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية والخزانة الحسنية بالمغرب، وأوضح أهمية تعليم طلاب الجامعة سيما طلاب الدراسات العليا الطرائق التي ينظر بها إلى المخطوط وقواعد التحقيق، وكيف يجري العمل على المخطوطات على اختلاف الفنون وأنواعها من الفقه والتفسير والحديث والفلسفة وغيرها. ثم استكملت الدورة أعمالها من خلال ورشات علمية تطبيقية مقسمة على ثلاثة فصول لمدة ثلاثة أيام حضرها ما يزيد على 90 طالبا، يقدمها باحثون خبراء من الخزانة الحسنية، وهم د. عبدالمجيد بوكاري، د. محمد سعيد حنشي، د. عبدالعالي لمدبر. وكانت الورشة الأولى عن (الحوامل المادية وصناعة الكتاب المخطوط)، والورشة الثانية بعنوان (مكونات الكتاب المخطوط)، أما الورشة الثالثة فكانت عن (فهرسة الكتاب المخطوط). وقد قدمت هذه الدورة العلمية تصورا مهماً عن التراث العربي المخطوط وإسهاماته وأهميته من الناحية العلمية والفكرية لكون المخطوطات العربية تعد دليلا على الرقي الحضاري الذي وصلت إليه صناعة المخطوطات منذ القرن الثاني الهجري، وبينت الأدوات الكتابية وصناعة المخطوط وتطوره ومناهج الفهرسة، فجاءت هذه الدورة كمبادئ أساسية لعلم المخطوط وتحقيقه، وبهذا اختتمت هذه الدورة العلمية أعمالها في حرم جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية في أبوظبي يوم 2023/1/25.

السلم الاجتماعي. فهي بهذا المعنى، فن العيش المشترك في الدولة نفسها أو المدينة نفسها، مع أناس لم نختارهم، ولا نكن لهم أي مشاعر خاصة، وهم منافسون لنا أكثر من كونهم حلفاء. يفرض هذا وجود سلطة مشتركة ووجود صراع من أجلها؛ مما يعني وجود حكومات وتغيير دائم لها، وتنافسات لكنها مقننة، وتوافقات غير أنها مؤقتة من أجل أن يتم الوصول - في النهاية - إلى اتفاق حول أسلوب فض الخلافات المتنازع عليها؛ فالعنف لن يبرح حياتنا ما لم تستطع السياسة إيقافه، وهذا دليل قطعي لإثبات أهمية وجودها. فالسياسة تبدأ، عندما تضع الحرب أوزارها.

يدفعنا تنظير سبونفيل⁶ في السياسة إلى طرح المعادلة الآتية "إذا غابت الدولة حضر العنف". لماذا نقول هذا؟ لأن التجارب المريرة التي مرت بها العديد من الدول في العالم ومن بينها دول عربية عدة، في العقود الأخيرة، شهدت إنهيارات كارثية لمؤسسات الدولة وحدودها الوطنية، فاندلعت الحروب وعقت الفوضى، وهذا يتطلب ضرورة النهوض بالمؤسسات وتقوية الوعي المجتمعي بالدولة، فقد ساد الوعي الحزبي والأنيدولوجي فيها وليس الوعي المواطني.

في الفصلين الثالث والرابع طرح الكاتب تأملاته الفلسفية حول "الحب" و"الموت" مستحضراً وجهات نظر ألبير كامو (Albert Camus) (1913-1960) وسبينوزا وكانط وأفلاطون وفرويد الذي يذكرنا في كتابه (Essays de Psychanalyse) بأهمية الجهورية للموت ف "إذا أردت الحصول على السلام عليك أن تكون حاضراً في الحرب، وإذا أردت تحمل الحياة، كن جاهزاً لتقبل الموت".⁷

في الفصل الخامس يكتب سبونفيل عن نسبية المعرفة؛ فليس هناك حقائق مطلقة أو تامة، أو نهائية؛ "لكن هذا لا يعني، على الرغم من ذلك، أننا لا نعرف أي شيء، وإلا كيف يتسنى لنا أن نميز بين المعرفة والجهل؟ إن سؤالي

مونتين: "ما الذي أعرفه؟"، وكانط "ما الذي بوسعي أن أعرفه؟ وكيف؟ وفي أي شروط؟" هما سؤالان يفترضان تصوّر حقيقة ممكنة على الأقل. أما إذا كانت هذه الأخيرة مستحيلة، فلن يكون باستطاعتنا أن نفكر، ولا جدوى حتى من الفلسفة".

يميز الكاتب بين المعرفة والحقيقة؛ فالمفهومان مختلفان، "إلا أنهما متداخلان حتى التعاضد" مشدداً على عدم الخلط بين الارتبابية والسفسطائية، ويسوق عبارة لمارسيل كونش، حول مونتين (الارتبابي)، حيث يؤكد أنه لا أحد يشك في أننا نملك يقينيات أغلبيتها تبدو لنا يقينيات حقة (يقينيات ذات أسس مطلقة أو مبرهن عليها كلياً)؛ لكن "اليقين بأن ثمة يقينيات حقة ليس أبداً إلا يقيناً محتملاً". يلزمنا الاستنتاج أن اليقين الأكثر صلابة هو بكل دقة يقين يكاد لا يثبت أي شيء، إذ ليس ثمة من براهين مقنعة كلياً".⁸

والحال، ما أهمية وراهنية "نسبية المعرفة" في المجال الثقافي العربي؟ تأتي بالدرجة الأولى من الحد من القطعيات المعرفية والدينية والثقافية التي لا تؤمن بأن المعرفة متغيرة بتغير وتطور الوعي بها، فالنسبية المعرفية تؤدي إلى فهم أرحب للعلوم والدين والظواهر المنبثقة من المجتمع، وتجد من "الأحادية التفسيرية" التي تعطل المعنى إذا كان نصاً والواقع إذا كان تجربة، باختلاف الزمان والمكان.

شكلت "الحرية" أحد أهم المفاهيم الحاضرة في الأدبيات السياسية والثقافية والفلسفية، كتب عنها في المجال الفلسفي توماس هوبز وسبينوزا وغوتفريد فيلهلم لايبنتز، ورينيه ديكارت ونيشيه وكانط وسارتر وديدرو. في تأملاته حول الحرية يدعونا سبونفيل إلى التفكير في "حرية الإرادة" وخلاصات الفيلسوف الإنجليزي جان لوك (John Locke) (1632-1704) عن العلاقة بين الحرية والقانون والدولة؛ فحين يغيب القانون تغيب الحرية، فهي لا تقوم إلا في حال تحررها من العنف من طرف الآخرين،

وهذا لا يضبطه إلا القانون الذي تديره الدولة. ليس هناك من حرية مطلقة بلا قيود، وإلا تحولت إلى فوضى، فلا بد أن يكون هناك خط فاصل قادر على إدارة حريات الأفراد والجماعات تحت سقف احترام القانون وقيم المواطنة، وهذا بدوره يدفعنا إلى التساؤل عن العلاقة المتوترة بين الحرية والفن والدين، لا سيما إذا اقترنت بالمقدس، وقد لاحظنا تماثلاتها في المجتمعات العربية والأوروبية، حيث تصاعدت السجلات الثقافية حولها في السنوات الأخيرة. نحيل في هذا المجال على كتاب "المقدس وتوظيفه" فقد تضمن مسائل راهنة حول "توظيف الدين" والتعارض بين المقدسات والفنون. تعرفنا تأملات سبونفيل حول مفهوم "الزمن" على أهم التنظيرات الفلسفية حوله، منذ سقراط وأفلاطون والقديس أغسطينوس وصولاً إلى باسكال وهيجل (Hegel) (1770-1831) وغاستون باشلار (Gaston Bachelard) (1884-1962) وموريس ميرلوبونتي (Maurice Merleau-Ponty) (1908-1961) وهنري برغسون (Henri Bergson) (1859-1914) وسيمون فايل (Simone Weil) (1909-1943) وغيرهم. افتتح تأمله بسؤال: "ما الزمن؟" وأكمّله بآخر "ما المستقبل؟" وبعد حركة ذهاب وإياب بين السؤالين الفلسفيين، مما يجعل القارئ أحياناً أمام اللابن، يدعونا إلى أن نكون في الحاضر فهو الفضاء الوحيد للفعل، والفضاء الوحيد للفكر، والفضاء الوحيد للذاكرة والانتظار. إنه "كايروس" (kairos) العالم (اللحظة المواتية، والوقت الأهم؛ وقت الفعل) أو الواقع الفعلي. تبعاً لذلك يمكننا القول: إن الوجود لا يدوم لأنه في الزمان؛ بل هنالك زمان لأن الوجود يدوم. أما أن تعيش في الحاضر؟ فهذا يعني ببساطة أن تعيش حقاً (...)

فالأبدية هي الآن.⁹ يثير الكتاب أسئلة مفتوحة ومعقدة حول قضايا لا يتوقف العقل الفلسفي عن التفكير بها. وتأتي



**تملك الجامعة 3 مراكز
بحثية مختطة في الدراسات
الإسلامية واللغة العربية
والفلسفة.**

**The university has 3 research
centers specializing in Islamic
studies, Arabic language and
philosophy.**

أهميته من أنه يسمح للقارئ والباحث التعرف على عدد كبير من آراء الفلاسفة ويقارن بينها، وقد حرص سيونفيل على التشديد على البعد الإنساني في أي قضية كتب حولها، فحتى أفكاره حول الله والإلهاد، التي قد تبدو غير مقبولة من قبل المحافظين والمؤمنين من أبناء الديانات، أعطاه بعداً روحياً فلسفياً، فنأى بـ "الروحانية دون إله" قاصداً بها: "حياة الروح، وعلاقتها باللانهائي، بالخلود، وبالمطلق. كل ديانة تعبر عن ذلك، على الأقل في جانب منها؛ لكن ليست كل روحانية هي ديانة بالضرورة". لا يصادم سيونفيل الدين والله والمجتمع والدولة... إلخ، يفكر بها بهدوء وعقلانية نقدية انطلاقاً من أحقية العقل في التفكير والتأمل في المسلمات والحقائق واليقينيات، فالعلم الحقيقي يبدأ بكيف؟ ولماذا؟ ولا يستكين الوجود وعالم الأفكار طالما أن المعرفة البشرية متجددة.

المراجع:

8. Ibid, p181.
- انظر أيضاً نص الترجمة، ص 6.
9. المقدّس وتوظيفه، مجموعة باحثين، سلسلة ندوات المنشورات الجامعية، منوبة، تونس، الطبعة الأولى، 2015، (158 صفحة).
- Comte-Sponville, A., Le Plaisir de Penser: Une Introduction à la Philosophie, op.cit., p378

1. تُرجم إلى اللغة العربية عدد من مؤلفات سيونفيل نذكر منها: "هل الرأسمالية أخلاقية" (Le capitalisme est-il moral ? Albin Michel) (ترجمة: بسام حجار، دار الساقي، بيروت، 2004)؛ "الفلسفة" (ترجمة: علي بو ملح، كلمة ومجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، أبوظبي، بيروت، 2008)؛ "السعادة البائسة" (Le bonheur, désespérément, Pleins Feux (2000, Bonheur, désespérément, Pleins Feux (ترجمة: عبدالقادر ملوك، عالم الأدب للترجمة والنشر، القاهرة، 2020)؛ "الحياة الإنسانية" (La vie humaine (ترجمة: يوسف أشلحي، دار صفحة سبعة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2020).
 2. شكل هذا الكتاب السابع من سلسلة كتب سيونفيل تحولاً مهماً في مسيرته الفكرية، فقد لقي نجاحاً كبيراً، وتُرجم إلى أربع وعشرين لغة، ونال على أساسه عام 1996 جائزة لابروير (le Prix La Bruyère) من الأكاديمية الفرنسية.
 3. Comte Sponville, André, C'est chose tendre, Albin Michel, Paris, 2015, que la vie, p37.
 4. أشرف مارسيل كونش على أطروحة سيونفيل للدكتوراه في الفلسفة المعنونة (Le mythe d'Icar) التي حازها من جامعة السوربون الباريسية عام 1983 ونشرها في العام التالي.
 5. عقيدة أو موقف، فلسفي أو ديني، يؤسس للأخلاق على أنها مطلقة ويؤكد أسبقية القيم الأخلاقية على القيم الأخرى.
 6. Comte-Sponville, A., Le Plaisir de Penser: Une Introduction à la Philosophie, p26.
 7. Comte-Sponville, A., Le Plaisir de Penser: Une Introduction à la Philosophie, op.cit., p176.
- نشير إلى أن المدخل التأملي الفلسفي إلى هذا الفصل (المعرفة) نقله إلى العربية حسن أوزال ونشر سابقاً في كتاب سيونفيل (Présentations de la philosophie, Albin Michel, 2000) واعتمدنا هنا على ما جاء في الترجمة لأن النص مطابق بشكل كلي لما جاء في كتاب "بهجة التفكير: مقدمة في الفلسفة". انظر: سيونفيل، أندريه كونت، في المعرفة، ترجمة: حسن أوزال، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، 2015، على الرابط الآتي:
- 5/06-2015/https://www.mominoun.com/pdf1pdf.572cf10f1199688115228

Constantin A. Panchenko

الأرثوذكسية والإسلام في الشرق الأوسط: من القرن السابع إلى القرن السادس عشر

Orthodoxy and Islam in the Middle East:
The Seventh to the Sixteenth Century

شهادات الحجاج الغربيين الذين زاروا المنطقة. وعلى الرغم من هذا الازدهار، إلا أن بعض مناطق الشرق المسيحية الأخرى شهدت تدهورًا ملحوظًا؛ إذ توقفت بعض الكنائس والأديرة عن العمل، وهُجرت بعض القرى، وتحولت بعض الكنائس إلى مساجد.

وسعى مؤلف الكتاب لإيجاز تاريخ القرون التسعة الأولى من حياة الشرق المسيحي تحت الحكم الإسلامي، وخلص إلى نتيجة مفادها أن ازدهار نمط حياة مسيحي الشرق الأوسط في القرن الأول الهجري تبعته أزمنة متعاضدة ومتفاوتة زمنيًا، لينعكس ذلك بشكل مباشر على الأوضاع الاجتماعية التي عاشتها المجتمعات المسيحية؛ فانخفض عدد أفرادها بصورة لافتة للانتباه، وتراجع مستواها الثقافي.

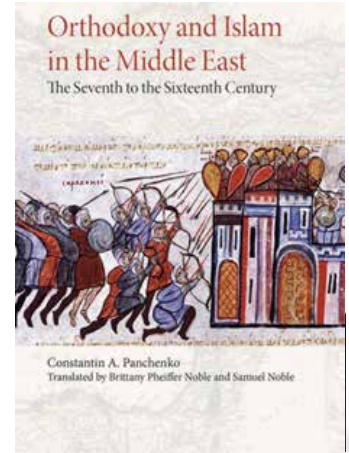
ويتحدث مؤلف الكتاب كذلك عن تهديدات البدو للتجمعات المسيحية في الشرق، والتي نجم عنها هجرة عدد كبير من المسيحيين، وتوقف بعض الأديرة عن العمل، وأورد لتأكيد رأيه، أمثلة معتمدًا على معلومات وشهادات وإشارات أوردها غير قليل من الحجاج المسيحيين الذين دونوا ملاحظاتهم عن انخفاض أعداد المسيحيين بشكل تدريجي.

ويُعرِّج المؤلف بعد ذلك على الفترة الواقعة ما بين القرنين التاسع والحادي عشر الميلاديين والتي أسماها فترة العصور المظلمة، والتي طغى فيها التأثير العربي؛ فحلت اللغة العربية محل اليونانية والسريانية، وانعدم فيها التواصل مع الثقافة البيزنطية، ويُشير المؤلف كذلك إلى الفتنة والاضطرابات الدينية التي شهدتها الفترة الواقعة ما بين نهاية القرن

الضوء على حياة المسيحيين وأوضاعهم خلال هذه الفترة، وصولاً إلى الفترة الأموية المتأخرة، ثم ينتقل بعدها للحديث عن ثقافة أرثوذكس الشرق الأوسط، مرورًا بالدعوة العباسية، و"الأزمة الأولى في الشرق المسيحي"، والعصور المظلمة وفترة الإحياء والانتعاش البيزنطي التي تلتها، ثم يُعرِّج على علاقة المسيحيين بالفاطميين، مخصِّصًا بابًا للحديث عن أنطاكية البيزنطية. وكُرِّس بعد ذلك أبوابًا تناول فيها مسألة نفى البطارقة، ومملكة القدس وإمارة أنطاكية، والمغول والمماليك، ثم خصَّ ما أسماه، "الأزمة الثانية للشرق المسيحي"، والرهينة الشرق أوسطية في العصر المملوكي بحديث مفصل، منتقلًا بعدها للحديث عن أرثوذكس الشرق الأوسط وعلاقته بهم بالبيزنطيين.

يقول مؤلف الكتاب إن الفاتحين المسلمين عاملوا جميع أتباع الديانات الإبراهيمية بشكل متساو، وهو ما أفضى إلى نهضة ثقافية عند الأقباط في مصر، والمسيحيين المقيمين في سوريا. ويؤكد المؤلف أن تحول النصارى إلى الإسلام كان تحت تأثيرات اجتماعية واقتصادية، ويرى أن المسلمين اتخذوا موقفًا متسامحًا نسبيًا تجاه أهل الذمة خلال فترة القرنين السابع والثامن الميلاديين، والتي كان المسيحيون فيها يُمثلون غالبية السكان، ولا سيما في المنطقة الواقعة ما بين مصر والعراق.

وتناول المؤلف القرن السابع الميلادي تناولًا مستفيضًا، وهو القرن الذي شهد نهضة عمرانية كنسية، وهي مسألة تؤكدها الشواهد الأثرية المكتشفة في جنوبي بلاد الشام، وتدعمها



قراءة زياد السلامين
عضو هيئة التدريس
جامعة محمد بن زايد
للعلوم الإنسانية

مؤلف الكتاب: قسطنطين بانشينكو أستاذ التاريخ في معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية في جامعة لومونوسوف موسكو الحكومية، وهو باحث معروف في مجال تاريخ الشرق الأوسط. واعتنى عناية كبيرة -ضمن اهتماماته البحثية الأخرى- بتاريخ العرب المسيحيين، ولا سيما طائفة الروم الأرثوذكس في الشرق الأوسط خلال الفترة الممتدة ما بين بداية العصور الوسطى وحتى أوائل العصر الحديث.

يُمثل هذا العمل دراسة مسحية موجزة لحياة الطوائف المسيحية الأرثوذكسية في الشرق الأوسط، وللمسيحيين العرب الأرثوذكس بدءًا من ظهور الإسلام في أوائل القرن السابع الميلادي، وعلى امتداد التسعمئة عام التالية. كما يعرض الكتاب لبعض صور الاضطهاد المسيحي، وأشكال التعايش السلمي خلال هذه الفترة، ويُرَكِّز على التغيرات السياسية والبيئية والكوارث الطبيعية، كالطاعون والزلازل، والتي أثرت بشكل ملحوظ على حياة السكان المحليين، بما في ذلك المؤسسة الكنسية.

يبدأ مؤلف هذا الكتاب حديثه بتناول الفتوحات العربية الإسلامية، ملقيًا

"لا مكان في المستقبل لمن يفتقد العلم والمعرفة"

صاحب السمو الشيخ
محمد بن زايد آل نهيان
رئيس الدولة (حفظه الله)



التاسع وبداية القرن العاشر وما صاحبها من نهب وتدمير لعدد غير قليل من الكنائس.

وينتقل مؤلف الكتاب بعد ذلك للحديث عن فترة الإحياء البيزنطي إبان ضعف دولة الخلافة الإسلامية في منتصف القرن العاشر، وانقسامها إلى دويلات. وهي الفترة التي حكم فيها الترك الطولونيون والإخشيدون أجزاء من الدولة، وحكم البويهيون والحمدانيون أجزاء أخرى. وأفضت حالة التفكك هذه إلى نشأة الدولة البيزنطية هجمات ضد الدويلات الإسلامية الآنف الذكر.

ويتناول الكتاب بعد ذلك علاقة المسيحيين بالفاطميين؛ فيرى المؤلف أن العصر الفاطمي مثل ذروة تطور المسيحية المصرية تحت الحكم الإسلامي، إذ شهدت هذه الفترة تسامحًا وقبولًا للآخر، فتقلد المسيحيون مناصب إدارية رفيعة، وأعيد بناء بعض الكنائس التي لحقت بها أضرار، وبُنيت كنائس جديدة، كما زار بعض الخلفاء الفاطميين الأديرة، وحضروا الاحتفالات الدينية، إلا أن الوضع تغير بمجيء الخليفة الحاكم الذي شن هجمات وحملات اضطهاد ضد أهل الذمة نتج عنها تدمير عدد غير قليل من الأديرة والكنائس، واستبدال بعض منها بمساجد. وفي عهد الخليفة الظاهر ألغيت كافة القيود التي فرضت على غير المسلمين، وعاد المسيحيون المهجرون إلى مصر، وأعيد بناء الكنائس التي تهدمت وتضررت.

واستعرض الكاتب لاحقًا مسألة تغير ميزان القوى في منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط التي تزامنت مع قدوم الصليبيين بدءًا من عام 1097م؛ فيقول إن وضع المسيحيين في سوريا لم يتحسن آنذاك كما هو متوقع؛ إذ استبعدوا -على نحو غير مبرر- من الأنظمة السياسية والاجتماعية والاقتصادية الجديدة، فشعر السكان المسيحيون -بما في ذلك المسيحيون- بوطاة النظام الاجتماعي الإقطاعي الغربي. وعلى الرغم من أن المسيحيين تمتنعوا بحرية دينية خلال هذه الفترة، إلا أن

الصليبيين لم يعيروهم الاهتمام المنشود والعناية المأمولة آنذاك. ثم ينتقل المؤلف لمناقشة أحوال المسيحيين تحت الحكم الأيوبي، وعن الاضطهاد الذي تعرضت له هذه الجماعات خلال الحملة الصليبية الخامسة، والتعصب الذي خلفته الحروب الصليبية والذي أدى إلى تراجع أحوال المسيحيين وتدهور أوضاعهم بشكل لافت في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، ليتبدل الحال مع وصول المغول الذين أبدوا اهتمامًا وتعاطفًا كبيرًا مع هذه الجماعات.

واعتنى المؤلف عناية خاصة بالفترة المملوكية؛ فتحدث عن أحوال المسيحيين خلال فترات حكم بعض السلاطين المماليك، متناولًا فترة حكم قانصوه الغوري الذي لم يكن مباليًا، كما يزعم المؤلف، بالشؤون الدينية، رغم أن الرأي العام في مصر آنذاك كان معاديًا للأقليات غير المسلمة التي واجهت تمييزًا شديدًا، وتفاقم هذا الوضع بسبب الأزمات المالية التي عانت منها دولة المماليك، فحاولت حلّها جزئيًا من خلال فرض ضرائب على أهل الذمة. وأدى التوسع البرتغالي في المحيط الهندي، والذي قوّض التجارة الخارجية لمصر، إلى تشدد الموقف تجاه المسيحيين.

وتطرق المؤلف إلى سياسة الظاهر بيبرس تجاه المسيحيين؛ إذ شنّ عدة حملات ضد الدويلات الصليبية ومملكة أرمينيا الصغرى، وصاحبت هذه الهجمات عمليات إبادة وإعدامات لأسرى الحرب المسيحيين والمدنيين، وأشار لحملة السلطان قلاوون ضد طرابلس وتدميره لها، ثم انتقل للحديث عن حملة الأشرف خليل بن قلاوون ضد عكا عاصمة المملكة الصليبية وسيطرته عليها، والاستيلاء بعد ذلك على مدن الفرنجة المتبقية على طول الساحل، وتوجه المماليك صوب الجماعات المقيمة في جبل لبنان، والذين كانوا حلفاء للبيزنطيين، وهجومهم على الدروز والشيعية والمسيحيين المقيمين في مقاطعة كسروان

الجبليّة، والذين استهدفوا في عملية تطهير عرقي عانت منها كثير من القرى والأديرة.

ويقول بانشينكو، في نهاية حديثه عن علاقات المماليك بالمسيحيين، إن سياسة المماليك اتسمت بالتشدد تجاه أهل الذمة، عازيًا ذلك إلى الآثار النفسية التي خلفتها الحروب الصليبية، وما نجم عنها من مشاعر معادية للمسيحيين، فأقيل غير المسلمين من الخدمة العامة، وصدرت الأوامر بأن يلبس أهل الذمة ملابس تميزهم، ودُفرت كثير من الكنائس. وتغير الحال في عهد السلطان الأشرف خليل قليلًا؛ فسيطر المسيحيون على بعض الوظائف الإدارية، وتمثلت الكارثة الكبرى آنذاك في تفشي وباء الموت الأسود (الطاعون) الذي قضى على عدد كبير من السكان.

ويؤكد المؤلف في الوقت نفسه على عدم قدرة السلطات المملوكية خلال فترات الأزمات والاضطرابات المختلفة على حماية الأديرة والكنائس؛ إذ عجزت السلطات -على سبيل المثال- عن حماية دير سانت كاترين في سيناء من الهجمات البدوية، وفشلت أيضًا في معاقبة المسؤولين المتسببين في هذه الهجمات.

وسعى المؤلف جاهدًا بعد ذلك لتوضيح وتفسير أسباب تدهور الشرق الأرثوذكسي، والذي صاحبه هجران كثير من الأديرة القبطية، واختفاء الأديرة النسطورية بحلول نهاية القرن الخامس عشر الميلادي، وحاول طرح تفسيرات وسيناريوهات أبرزها الأزمة البيئية التي شهدتها منطقتا سوريا وفلسطين، بالإضافة إلى التدهور الحاد الذي عانت منه دولة المماليك في الثلث الأخير من القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر، والتي كانت غالبًا ما تخسر في صراعاتها مع محيطها البدوي، كما عانت البنى الكنسية والاجتماعية في العالم العربي المسيحي من ضعف وفوضى في تنظيمها، وأدت الضربات التي تعرضت لها الكنائس الأرثوذكسية في الشرق الأوسط خلال

التسعمئة عام الأولى من الحكم الإسلامي إلى انخفاض كبير في أعداد قطعانهم من الماشية، وأراضيهم، وعدد أبرشياتهم. ونجم عن ذلك انخفاض متسارع لأعداد السكان الأرثوذكس في مصر؛ فانخفض عددهم من نحو ثلاثمئة ألف شخص (نحو 50 في المائة من إجمالي عدد السكان المسيحيين المصريين) خلال تلك الفترة؛ أي بدءًا من الفتح الإسلامي لمصر إلى نحو تسعين ألفًا بحلول بداية القرن الثالث عشر، وإلى بضعة آلاف وحسب في بداية الفترة العثمانية، في حين استمرت أعداد المسيحيين الأقباط في التزايد.



مريم الاسطرلابية 303 - 365 هـ

كان للمرأة في الحضارة العربية والإسلامية كثير من الإسهامات في مختلف المجالات، من ذلك ما كان لمريم الاسطرلابية التي نبغت في علم الفلك، والرياضيات، والهندسة، حيث كانت تعيش في العصر العباسي في فترة حكم سيف الدولة الحمداني (303 - 365 هـ).

عرفت مريم الاسطرلابية بتفوقها الأكاديمي، وتركيزها الذهني القوي، مما جعلها تضم أساسيات لإدارة الاتصالات من خلال استخدامها للاسطرلاب، كما كان لتمييزها الدور الكبير في تطوير الاسطرلاب عما كان عليه، مما جعلها محط اهتمام من والدها والذي كان يعرف باسم كوشيار الجيلي (ت 340 هـ) وهو عالم جغرافي وفلكي مشهور، وكان يتدرب على يد هاتم الاسطرلاب في بغداد.

تميزت مريم الاسطرلابية بذكائها الذهني الذي جعلها تعمل في ظروف معقدة تشتمل على علوم الرياضيات والحسابات والدقة، فاستطاعت بفتنتها وذكائها أن تسيطر على عملية تصميم الاسطرلاب وتطويره، وذاعت شهرتها حتى قرر أمير حلب في ذلك الوقت أن يعيّلها في ديوان حلب. أسهمت مريم الاسطرلابية في تطوير جهاز المسح والاستكشافات، بالإضافة إلى تقنية في ضبط الوقت، كما أسهمت في تطوير الاسطرلاب الذي أصبح مهمًا في تحديد الأوقات والأزمان، وتحديد الأشهر والتقويم أيضًا.

المصادر:

- مقالة بعنوان: "مريم الاسطرلابية رائدة علم الفلك العربية"، بقلم د. محمد سليمان، مدير متحف المخطوطات بمكتبة الإسكندرية، مقال منشور في مجلة أهل العلوم العادلة من مكتبة الإسكندرية للسنّة التاسعة - العدد الثاني، 2016 م.



Leyla Ozgur Alhassen

قصص القرآن (الله والوحي والجمهور)

QURANIC STORIES
GOD, REVELATION AND THE AUDIENCE

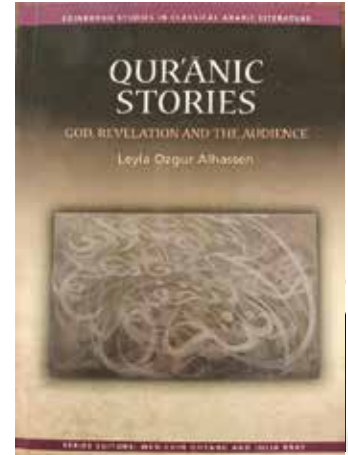
كما جاء في سورة هود: 120 (وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين). يؤكد هذه النظرة تأكيداً قاطعاً عدم ورود القصص القرآني بترتيب تاريخي زمني، يراد به الاستقصاء، فالهدف الرئيس التنبيه على سنن الخالق في المجتمعات البشرية وأثر أعمال الخير والشر في حياتهم، وهو ما يجعل الفرق واضحاً بين القصص القرآني وقصص المفسرين الذين حاولوا من أجل تفسير القصة القرآنية سرد قصص تاريخية.

تذكر المؤلفة أن هناك من يرى أن النص القرآني لا يمكن دراسته دراسة أدبية؛ لأنه يستخدم عدداً محدوداً من استراتيجيات السرد، في حين أنها باقتربها من النص القرآني رأت أن فيه من السرد البلاغي القصصي ما يسهم في تعزيز الرسائل اللاهوتية، وذلك من خلال مناقشة السمات السردية الرئيسة للقصص القرآنية من مثل: (تصوير الشخصيات-الحوارات-الموضوعات التي تكرر-الصدى اللفظي - روابط المعنى - المعتقدات المعززة من خلال الاختيارات السردية...) فبتحليلها نجد أن الله يركز فيها على نفسه، ويضع الجمهور مكانه، فيكون فعل القراءة تفاعلاً بين الله والقراء، فتعرف بالمفارقة وحدانية الله، ومن ثم مفهوم التوحيد، وفي هذا رد على من تجاهل خصوصيات القصص القرآني، وشكك في مصدريته زاعماً بوجود تناقض بين أجزائه ومخالفات لمعطيات العلم والتاريخ، مثل: المستشرق (أوري روبين) Uri Rubin الذي يزعم أن القرآن منتج بشري بمحاولته رد القصص القرآني لمصادر يهودية ووثنية مؤصلاً لقصة الخلق من

الأشكال والجداول التي توضح الخطاب السري القرآني والنماذج المختلفة للبنية اللغوية، ونهايات الآيات في سورة مريم، وكذلك بنيتها والوصلات الدلالية بين الأجزاء المختلفة في السورة الواحدة. تؤكد المؤلفة قبل كل شيء على أن نص القرآن ليس مثل جميع النصوص، فهو نص لا يقرأ فقط، بل يُسمع ويتلى، وكل من يتصف بفعل أو أكثر من الأفعال السابقة يندرج ضمن قائمة الجمهور، التي لا تتعامل مع النص من وجهة نظر تاريخية فقط، فربما تبحث عن مصادر أخرى لإجراء المقارنات وطرح الأسئلة.

إن جمهور القرآن ليس حاجياً، معادياً أو جدياً؛ لذا قد يتجاهل بعض تقنيات السرد أو كلها عندما يشعر بالتحدي مع النص القرآني، و من ثم فإن المؤمن التحليلي هو الذي يمكنه قراءة النص، ويضع نصب عينيه علمه بأن له صدى (ولا يزال يزداد صداه) لدى ملايين الأشخاص من جمهور المؤمنين، ألم يقل القرآن في سورة آل عمران: 7 (وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب).

لقد توقفت المؤلفة مع بعض الإشارات القرآنية إلى الله بضمير الغائب المذكر المفرد وضمير الجمع ما يعكس عظمة الله، لا إشارة إلى النوع في اللاهوت الإسلامي، مؤكدة قيامها بجمع الدراسات الاجتماعية والتاريخية من أجل اكتشاف الأبعاد الأدائية للسرد القرآني في حين كان تركيز الآخرين من علماء القرآن على الأبعاد التاريخية فقط، وهذه النظرية ليست جديدة، فقد سبقها الشاطبي (ت 790هـ) حيث أشار إلى أن المراد من القصص في القرآن الكريم ليس ببرد تاريخ الأمم أو الأشخاص فقط، إنما عبرة للناس



قراءة هيثم زينهم
عضو هيئة التدريس
جامعة محمد بن زايد
للعلوم الإنسانية

اتخذت (الدكتور/ه) ليلي أوزجور الحسن (Leyla Ozgur Alhassen) الباحثة في قسم دراسات الشرق الأدنى بجامعة كاليفورنيا، والتي لها الكثير من المقالات في مجالات الدين والأدب والفنون والدراسات الإسلامية المقارنة - من هيكل البنية السردية للقصص القرآني - دليلاً على صلاحية القرآن لكل زمان مصدره مؤلفها بسؤال: كيف يصلح النص القرآني في كل زمن؟ فتبنت المقاربة الأدبية للنص القرآني بتحليل هيكله ووسائله الخطابية والسردية والدلالية تحليلاً بنيوياً مركزة في ذلك على الجهة الاستقبالية للجمهور التي تتضح من كتب التفسير المشهورة.

جاء الكتاب في سبعة مداخل رئيسة، تناول الأول منها: المنهج السري والبلاغي للقصص القرآنية، واختص الثاني بالمعرفة والضبط والتوافق في سورة آل عمران، وجاء الثالث متعلقاً بالسماء والأسرار العائلية في سورة مريم، والرابع للدليل والحكم الممتد من غيره في سورة يوسف، والخامس للترابط في سورة طه، والسادس لسورة القصص وجمهورها، والسابع لقراءة القرآن كما جاء من عند الله، مصطبحة في ذلك مجموعة من

القرآن راضون، وجمهوره بذلك مستمتعون، وفي هذا يرى الكاتب السر وراء إخفاء المعلومات وحجبها في القصص القرآنية، فهو القدر الذي يجعل القارئ مهتما متحمسا للقراءة دائما، هذا من جهة، ومن جهة ثانية يؤكد للقراء دورهم في استقبال الرسالة مع تأكده قدرة الله المطلقة واختصاصه بالمعرفة الكاملة، وفي هذا تأكيد قرب الأسلوب القصصي من نفس الإنسان وفطرته، وخصوصا إذا جاء محاكيا الحالة النفسية للمستقبل، فيعيش في أحداثها بكل جوارحه كأنه أحد أفرادها إن لم يكن البطل، ومن ثم يميز الخير من الشر، والصالح من الطالح، فما بالك إذا كانت القصة بأسلوب إلهي معجز، له من الواقعية والصدق والدقة ما لا ينتهي!

إن الكاتب في ختام كتابه يؤكد الكيان الواحد للقصة الواحدة في السورة الواحدة من جهة وكون القصة لبنة في كيان واحد هو القصص القرآني بصورة كاملة ، فالقرآن يربط القصة الواحدة دلاليا بأجزاء أخرى من السورة ومن السور الأخرى من خلال شبكات معقدة وتقنية سردية يستخدمها ليطور الأفكار القصصية ويضيف لها عمقا يحفز القارئ إلى إدراكه وفهمه، ويفتح الباب لتحمل القراءة المتعددة من أجل إشارة واحدة صغيرة، وهنا تنبع أهمية القصة القرآنية من نسبتها إلى المولى -تبارك وتعالى- كما جاء في سورة الأعراف: 176 (فاقصص القصص لعلمهم يتفكرون)، وتوضيحها الحقائق والاختلافات كما جاء في سورة النمل: 76 (إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون)، ليكون من أحداثها القدوة الحسنة تأكيدا لما جاء في سورة الأنعام: 90 (أولئك الذين هدى الله فيبدهاهم اقتده)؛ لذا لا عجب أن يأتي القصص القرآني كيانا واحدا شاملا كل النفوس المخاطبة طباعا وشعورا، منوعا الوسائل اللغوية التي تلائم جميع الأجناس والطبقات والألوان، فحيذا الزمان والمكان ؛ فتصلح لكل زمان

- عليه السلام- وهنا يأتي الأسلوب السردى ليفسر ما فيه حيرة ناتجة عن خيارات أسلوبية، فإله يضع الجمهور في الواجهة كمتلقي كما يضع رسوله كذلك، وهي نفس الفكرة العلائقية في سورة مريم الآيات (1: 58) التي بدأها بموضوعات أسرية ثقل وتنحسر بحلول موضوعات القدرة الإلهية والإيمان، فقد جعل الراوي بداية المولى عز وجل مركزا للعائلة، حتى إذا وصلنا للنهاية كان الله مركزا للأسرة، وهو الأمر نفسه في سورة يوسف حيث يعمل الأسلوب السردى فيها على إظهار ديمومة ضالة المعرفة الإنسانية التي لا يسمح من خلالها للقارئ بالحكم على الشخصيات بالندم أو الذنب من عدمه، فقد يتوقع المرء ظهور لحظات الندم والتسامح بشكل درامي، لكن الراوي (الله) يحتل المركزية، فينشئ القصة بنفس الطريقة التي نرى بها العالم من خلال الأفعال والكلام وتكون المعرفة فقط بالذنب أو الندم له وحده، وما يهمننا فقط المعرفة بمغفرته لهم.

لقد طورت هذه الدراسة طريقة لتحليل القصص القرآنية من خلال التركيز على سؤال شامل هو: كيف تعرض هذه القصص القرآنية المعرفة، وتخلق الانسجام، وتحقق الربط النصي السردى ، فإله يعلم كل شيء، وله المعرفة المطلقة التي يحجبها عن جمهور القرآن الكريم كله ، ويظهر هذه الحجب بكل وضوح لهم، لكن باستخدامه تقنيات السرد الدقيقة يجعل لهم مستوى معيناً مراداً من اليقظة أكثر تأثيراً، يجعل للذات الإلهية المعرفة الكاملة التي لا يمكن أن تكون للبشر إلا بالقدر المتاح المناسب لهم، ومن ثم يتعلم القراء قيمة المعرفة. إن منزل القرآن الكريم يجعل من القراءة عملية نشطة، حيث يورد المعلومات التي تدفع القارئ إلى التساؤل والتفكير في بعض التفاصيل التي يكون في حاجة إليها بعد قراءة النص ، ومن ثم يلجأ إليه مرارا وتكرارا ، وكأن الوحي لم ينته إلى الآن، العجيب في ذلك أن قراء

سفر التكوين متجاهلا الفرق الكبير بين القصتين، فالقرآن نزه المولى تبارك وتعالى عن التعب والحاجة للراحة على العكس مما جاء في سفر التكوين عن تعب الخالق وركونه للراحة في اليوم السابع. إن الكاتبة -في الحقيقة - تقرر أن القرآن نصّ مركزي، يختار الخيارات السردية لتحقيق أقوى تأثير مركزي ممكن من خلال القصص القرآني: **فتبرز القدرة الإلهية وعلم الله اللامتناهي، وبهذا تقرر ضرورة النظر إلى القرآن بأنه اتحاد بين الآني والأبدي مستشهادة في ذلك بدراسة (مايكل سيلز) Michael Sells عن اللحظات الفاصلة في القرآن، التي يجب تفسيرها -باعتبار الزمن أبديا- من خلال الاتصال خارج الزمن، وعلى هذا ترى أن النص القرآني يتكون من مجموعة من الطبقات، فالطبقة الأولى تجد (الله) و(الجمهور) والطبقة الثانية تجد (الله) و(النبي محمد صلى الله عليه وسلم) والطبقة الثالثة تجد (الله) يتفاعل مع كل أنواع المتلقين بإطلاق نوع الجمهور، لا تحديده كما في الطبقة الأولى، كل هذا تجد بينه من الروابط ما يجعل القصص القرآني كيانا واحدا مترابطا، يجب أخذه في الاعتبار عند فهم النص فهما صحيحا، وهو ما حاولت تنفيذه عند دراسة النص القرآني في سورة آل عمران وسورة مريم ويوسف وطه والقصص. ففي سورة آل عمران الآيات (33: 62) ركزت على الموضوعات الأدبية المتعلقة بالمعرفة والحكم والتوافق كعدسة دقيقة يمكن من خلالها فحص العلاقة المتطورة بين المنزل (الله) والنص والقارئ، فالنظرة المتكاملة للقصة ولأسلوبها السردى القرآني نجد أنها تجسد صورة الله في المعرفة اللامنتهية و القدرة المطلقة التي تتجسد في قوله للشيء (كن فيكون) آل عمران: 59 كإجابة لتساؤل مريم وتعجبها حيث (قالت رب أنى يكون لي ولد ولم يمسنني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء)، ألم يخلق آدم - عليه السلام- من التراب! فكيف يعجز عن خلق عيسى**



تعزيزا لاستراتيجيتها في مجال التحول الرقمي
جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية

تطلق تطبيقها الهاتفي الجديد



يعد التطبيق بوابة رقمية تضم جميع
الخدمات المقدمة لمنتسبي الجامعة
وأفراد المجتمع على الأجهزة الذكية

حمل التطبيق الآن للبقاء على
اطلاع حول آخر أخبارنا وبرامجنا



mbzuh MBZ university for humanities mbzuh.ac.ae

التطبيق متاح في جميع المتاجر الإلكترونية



ومكان، وفي إقرار المؤلف بالتناسق والكينونة الواحدة رد واضح على المستشرق (جاك بيرك) Jacques Berque الذي قرر نتيجة عدم إدراكه خصوصية لغة القرآن الكريم وما لها من بلاغة وخلفيات اجتماعية مضمنة وجود تكرار في القصص القرآني، فلم يدرك الجوانب والزوايا المختلفة للقصة الواحدة التي يكون كل منها مكملًا للآخر.

إنَّ النهج السردى الدلالي والبلاغي يقدم روى جديدة للقصص القرآنية من خلال رسائل أخلاقية وميتافيزيقية شاملة للقرآن، فعلى على سبيل المثال يجرى فتح الباب لتسعة مفسرين بتوضيح تفاصيل مختلفة، يفهم من خلالها النص، كإجابات لأسئلة مثيرة تنتج عن القراءات الأولية للنص القرآني، وكمحاولات جادة للوصول إلى الغاية العليا من القصص القرآني، فليست الغاية مقتصرة على الإمتاع والتسلية ببطولات أو براعة أدبية من خلال سرد تاريخي مجرد كما هو الحال في الدراما المعاصرة، إنما تصحيح الخلق والعقيدة ومن ثم إصلاح الفرد والمجتمع، وشيوع الرحمة والهدى والهداية، ألم يقل الله في قرآنه في سورة يوسف: 111 (لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون)، وهنا يظل السؤال واضحاً متروكاً للجميع : هل ما يزال ينقصنا الكثير؟

• • •

نَحْنُ نَقْصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ
الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ
هَذَا الْقُرْآنَ

• • •

Richard Bellamy

المواطنة: مُقدِّمة قصيرة جدًا

CITIZENSHIP A very Short Introduction

للمواطنة. ثالثًا: استكشاف بعض التحديات التي تواجه إمكانية تحقيق مفهوم المواطنة ذاتها في يومنا هذا.

الفصل الأول: ما المواطنة، ولماذا هي مهمة؟

لم تكن المواطنة ذات أهمية في أي وقت مضى كما هي عليه في يومنا هذا. فيؤكد السياسيون من جميع الأطياف على أهميتها، وكما يفعل قادة الكنيسة ورؤساء الدوائر والمرافق وكل نوع من المجموعات والهيئات المشتركة من أولئك الذين يدعمون القضايا العالمية، مثل: معالجة ظاهرة الفقر في العالم، أو على الصعيد المحلي مثل: مكافحة الجريمة في الأحياء المعدمة والفقيرة.

لقد شجعت الحكومات في جميع أنحاء العالم تدريس مادة المواطنة في المدارس والجامعات، وأدخلت اختبارات المواطنة للمهاجرين الذين يسعون إلى الحصول على الجنسية في تلك البلدان.

تنتشر أنواع المواطنة على نحو متكرر، فمن المواطنة المزدوجة وعبر الوطنية إلى مواطنة الشركات والهيئات ثم إلى المواطنة العالمية. فمهما كانت المشكلة ونوعها سواء أكان ذلك في الانخفاض في نسبة التصويت، أو زيادة عدد حالات الحمل بين المراهقات، أو تغير المناخ فقد قام شخص ما بالترويج لإعادة إحياء المواطنة باعتبارها جزءًا من الحل.

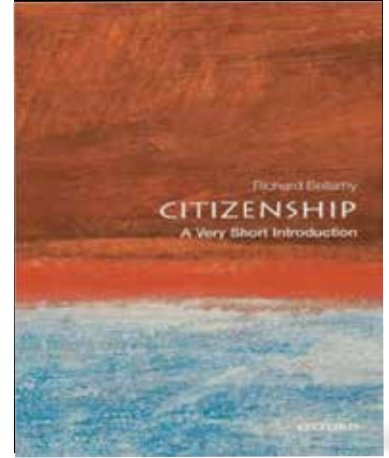
فاليوم يمكن أن يكون الاختلاف المطلق ونطاق هذه الاستخدامات المختلفة للمواطنة أمرًا محيرًا للجميع.

تاريخيًا، لقد ارتبطت المواطنة بخصوصيات عضوية وبنوع معين من المجتمع السياسي، حيث يحق لمن يتمتعون بوضع معين المشاركة على قدم المساواة مع

التي تترتب عليها. فمن خلال عرضه لمفهوم ومعنى المواطنة يكشف بيلامي عن الطبيعة السياسية غير القابلة للاختزال للمواطنة والتحديات التي تواجهها في المجتمعات المعاصرة.

في مقدمته يشير الكاتب إلى تعريف المواطنة قائلًا: "هناك العديد من المقدمات العامة والممتازة التي توضح مفهوم الجنسية أو المواطنة ولكن، وكما يعتقد الكاتب، فإن معظم من كتب عن المواطنة مر بصعوبات عدة وواجه معاناة من جهة أخرى، فكانت أوجه القصور الثلاثة الآتية واضحة في كتاباتهم: أولاً: جرت كتابتها إقاماً من قبل أكاديميين يستخدمون الكثير من المصطلحات التي تقول ما لا يفهمه عامة القراء من غير المتخصصين، أو من قبل كتاب غير أكاديميين من الذين يتجاهلون أحدث الأبحاث حول هذا الموضوع أو ليسوا على دراية بها. ثانيًا: إن الذين كتبوا عن المواطنة نراهم يركزون على الجوانب الاجتماعية أو الأخلاقية أو القانونية للمواطنة على حساب أبعادها السياسية. ثالثًا: يقدمون وجهة نظر خطية إلى حد ما لتاريخ المواطنة كتقدّم مطرد منذ حقبة دول اليونان القديمة إلى فترة استخدام المفاهيم المعاصرة للمواطنة العالمية، حيث جرى تجاوز العديد من المشكلات في نقل الأفكار والافتراضات بالفعل وإلى حد كبير من الماضي البعيد ليتم تطبيقها اليوم.

يقول الكاتب: "لقد حاولت في هذا الكتاب أن أقدم شيئاً من التصحيح لمثل هذه الإخفاقات. فقد كان ضمن أهدافي: أولاً: تقديم بعض المنح الدراسية حول المواطنة بطريقة يسهل الوصول إليها. ثانيًا: تسليط الضوء على الطبيعة السياسية غير القابلة للاختزال



قراءة حيدر حسين
الهيئة التدريسية
جامعة محمد بن زايد
للعلوم الإنسانية

يتساءل الكاتب عن معنى المواطنة ومفهومها في يومنا هذا؟ ولماذا تعتبر المواطنة مهمة جداً؟ وهل نستطيع أن نصنع المواطنة، وهل يمكننا اختبار المواطنة؟

تستكشف هذه المقدمة الرائعة والقصيرة جدًا إجابات لهذه الأسئلة وتبحث عن المزيد بلغة واضحة يمكن الوصول إلى فهمها.

يعالج الكاتب ريتشارد بيلامي المشاكل الحالية لمفهوم ومعنى المواطنة في ظل الحماس الكبير الحالي لدى الكتاب والباحثين عن فهم المعنى الحقيقي للمواطنة ونشر الوعي بها، ويتساءل الكاتب إلى أي مدى يجب أن تتغير المواطنة أو هل تظل ممكنة على واقعها الحالي في ظل التعددية الثقافية وفي إطار مفهوم العولمة والفجوة المتزايدة التي نراها اليوم، بين طبقات الأغنياء والفقراء.

وتشرح الفصول الخمسة المتتالية في هذا الكتاب، ماهية المواطنة، ولماذا هي مهمة لهذه الدرجة؟، فيصف الكاتب كيف تغيرت أفكار المواطنة عبر الزمن من حقبة اليونان القديمة إلى الوقت الحاضر، فهو يفحص علاقة المواطنة وارتباطها بالدولة، والحقوق والواجبات ضمن إطار الديمقراطية

الصالح. لقد شكلت الروايات السابقة للمواطنة طريقة تفكيرنا حول ماهية أن تكون مواطناً.

إنها توفر نوعاً من سجل القصصات من الأفكار حول سمات ومزايا المواطنة مثل: من المواطن؟ وما نوع المساهمة التي يمكن أن تتوقعها الدولة والمواطنون الآخرون منه أو منها، وفي ظل أي ظروف، وما يمكن أن يتوقعه منهم ومتى؟

وبناءً على ذلك، تميل النظريات المعيارية المعاصرة للمواطنة إلى التحقق في هذه النظريات واختبارها مقابل وجهات النظر القديمة. فهم يشيرون إلى التناقضات المنطقية للنظريات السابقة. ويسقطون بعض العناصر منها على أساس زمانها أو عدم الرغبة فيها، ويزينون أو يضيفون أشياء أخرى على أنها أكثر ملاءمة للظروف الحالية من أجل التوصل إلى ما يؤمنون به في أفضل حساب ممكن لتجسيد معنى المواطنة في عالم اليوم.

فعلى سبيل المثال: كانت الخدمة العسكرية جزءاً لا يتجزأ من وجهات النظر القديمة للمواطنة، ولكن تم إسقاطها تدريجياً في الحسابات الحديثة أو المعاصرة.

لكن بعض الأسباب التي جعلت الرغبة في الموت من أجل الوطن جزءاً مهماً في مفهوم الهوية والوطنية والمواطنة وهي من النظريات السابقة للمواطن الصالح، مثل: حب الوطن والتعارف القوي بين فئاته، التي لا تزال تُعتبر صفات مرغوبة للمواطنة في العديد من الروايات اللاحقة، كما سنرى لاحقاً في الفصل الثالث.

الفصل الثالث: العضوية والانتماء: تكمن العضوية في صميم المواطنة. فأن تكون مواطناً يعني أن تنتمي إلى جماعة سياسية معينة. ومع ذلك، فإن هذا الارتباط بالعضوية يجعل المواطنة "حصرية" بطرق أصبحت مثيرة للجدل وبشكل متزايد. وإن هذا الأمر يجعل العملاء جزءاً من مجموعة مختارة، يتمتعون بامتيازات محظورة على غير

ويضع جدول أعمال الكتاب ويحدد مساره.

يقول الكاتب: "سأبدأ بالنظر في سبب أهمية المواطنة وضرورة الحاجة إلى فهمها من الناحية السياسية، ثم الانتقال إلى تعريف أكثر دقة للمواطنة، وأختم بالإشارة إلى بعض التحديات التي تواجهها المواطنة - بشكل عام وفي الظروف الخاصة - والمواجهة والتحديات في المجتمعات المعاصرة.

لماذا المواطنة السياسية؟

يشير مفهوم المواطنة، على نحو تقليدي، إلى مجموعة معينة من الممارسات السياسية التي تنطوي على حقوق وواجبات عامة محددة وكل ما يتعلق بمجتمع سياسي معين يشمل العلاقات الإنسانية في المجتمع وألاً ينتقص بشكل عام من أهمية المهام السياسية المميزة التي يؤديها المواطنون من أجل تشكيل الحياة الجماعية المزدهرة للمجتمع والحفاظ عليها.

فمن دون شك، إن أكثر هذه المهام شيوعاً أو الأكثر أهمية هي المشاركة في العملية الديمقراطية - في المقام الأول - وذلك عن طريق التصويت. وكذلك أيضاً من خلال التحدث علانية، والترويج بطرق مختلفة، والترشح للمناصب سواء شارك المواطنون أم لم يشاركوا، فإن حقيقة الأمر أنهم يستطيعون القيام بذلك رغم تلون واختلاف الطريقة التي ينظرون بها إلى مسؤولياتهم الأخرى، مثل: الالتزام بالقوانين التي جرى تمريرها ديمقراطياً والتي لا يوافقون عليها أحياناً، ودفع الضرائب، وأداء الخدمة العسكرية، وما إلى ذلك.

الفصل الثاني: نظريات المواطنة وتاريخها:

تنقسم نظريات المواطنة إلى نوعين: النظريات المعيارية التي تحاول تحديد الحقوق والواجبات التي يجب أن يتمتع بها المواطن على نحو مثالي، والنظريات التجريبية و كلا النوعين من النظريات يستشهدان التاريخ ويقتبسانه منه. تنظر النظريات المعيارية إلى التاريخ لاستكشاف المثل الأعلى للمواطن

مواطنيهم في اتخاذ القرارات الجماعية التي تنظم الحياة الاجتماعية. أو بعبارة أخرى، لقد سارت المواطنة جنباً إلى جنب مع المشاركة السياسية في شكل من أشكال الديمقراطية - وعلى الأخص الحق في التصويت. فغالباً ما يتم طرح الأشكال الجديدة والمختلفة للمواطنة كبداية لهذا الحساب التقليدي بتركيزه السياسي الضيق. ومع ذلك، وعلى الرغم من أنه مبرر من بعض النواحي، فإن توسيع نطاق المواطنة أكثر من اللازم بحيث يشمل حقوق الناس وواجباتهم في جميع تعاملاتهم مع الآخرين، يحتمل أن يتخلى عن دوره المهم والمميز كنوع معين من العلاقات السياسية.

مع مرور الزمن، تغيرت طبيعة المجتمع السياسي الديمقراطي والصفات المطلوبة ليكون المرء مواطناً. لقد كانت المدن في كيانات اليونان القديمة، وهي التي أدت في البداية إلى ظهور فكرة المواطنة، مختلفة تماماً عن النسخ الرومانية القديمة أو دول المدن في عصر النهضة بإيطاليا، وقد اختلفت جميعها اختلافاً كبيراً عن الدول القومية التي ظهرت في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، التي ما زالت توفر السياق الأساسي للمواطنة في عصرنا هذا.

فيمكننا النظر إلى الاهتمام المعاصر بالمواطنة حيث إنه يعكس وجهة النظر القائلة بأننا نشهد حالياً تحولاً إضافياً في المجتمع السياسي، وبالتالي في مفهوم المواطنة، والذي نتج عن التأثيرات المزوجة وظاهرة العولمة والتعددية الثقافية. وبطرق مختلفة، تُختبر هاتان العمليتان الاجتماعيتان وهما قدرة الدول القومية على تنسيق وتحديد الحياة الاجتماعية الرغبة لمواطنيها، وتغيير طابع المواطنة على طول الطريق.

أن هذه التطورات وعواقبها، لأهميتها، تقدّم على مفهوم المواطنة وهو الموضوع المركزي لهذا الكتاب. فما تبقى من هذا الفصل يحدد المشهد الواقعي

باستكشاف الأساس المنطقي للمؤهلات التقليدية القائمة على الطبقة والملكية والجنس والعرق والتحديات الداخلية التي جرى طرحها لكل منها. سأفحص بعد ذلك تحديد فئات معينة من الغرباء أو الأجانب، لكي أهيئ المشهد لمزيد من المناقشات المكثفة لمفهوم المواطنة العالمية باعتبارها تتجاوز عضوية أي دولة أخرى أو حدود معينة كما سيتضح ذلك في الفصل الرابع.

ففي كلتا الحالتين، تتحول الكثير من هذه المفاهيم إلى ما يُعتقد أن واجبات المواطنة تفرضه .

واقع الحال وما إذا كانت العضوية تتطلب من المواطنين ليس فقط القيام بدورهم ولكن أيضاً الانتماء بطريقة ما تتجاوز مجرد الواجب .

الفصل الرابع : الحقوق و"الحق في التمتع بالحقوق" :

غالباً ما يرتبط مصطلح المواطنة بالحقوق. وهذا الارتباط ببساطة موجود دائماً؛ فأيّاً كانت سياسات المواطنة التي تضعها دولة معينة ستمنح الحقوق المتكافئة لمواطنيها على نحو متساوٍ. فقد تسمى هذه الحقوق، غالباً، الحقوق "الإيجابية" أو "المؤسسية". فعلى سبيل المثال: يتم تعريف الجنسية البريطانية من خلال الحقوق المختلفة المرتبطة بالسياسات العديدة التي تحدد من المواطن وما يحق له: من قانون الجنسية والهجرة واللجوء لعام 2002، الذي يحكم ويضع أسس عمليات التجنس، إلى قانون تمثيل الشعب لعام 2000، الذي ينظم عقد ترتيب التصويت، وقوانين الضمان الاجتماعي المختلفة، التي تتناول مسائل أساسية مثل: البطالة والمرض والأمومة والمعاشات التقاعدية وغيرها من المزايا والحقوق والواجبات.

إن هذه التشريعات وما شابهها توضح جميع الحقوق التي تتبع حالة المواطن البريطاني من التصويت إلى الرفاهية في المجتمع. ومع ذلك ، فإن تفاصيل هذه الحقوق تختلف من بلد إلى آخر وربما حتى داخل البلد

ففي الوقت الذي يعد قرار ممارسة لعبة الغولف مسألة اختيار، وحتى لاعبي الغولف المتفانين يمكنهم على الأرجح اللعب بانتظام دون الانتماء إلى نادٍ أو حتى تعلم العيش بدونه. ولكن على النقيض من ذلك، فمن المستحيل عملياً على الإنسان عدم العيش في دولة.

لا تغطي الدول معظم أنحاء الأرض فحسب - كما شاهدنا في الفصل الأول - بل تسعى جميع الدول في العالم إلى توفير الهيكل الأساسي لحياة آمنة ومرضية لمواطنيها في داخل المجتمعات المختلفة و من دون أي تعقيد. فغالباً ما ينتج انعدام الجنسية أو انحسار مفهوم المواطنة عندما يؤدي فشل الدولة من نوع أو آخر في اتخاذ القرار - سواء كان ذلك بسبب الغزو أو الاحتلال من قبل دولة أخرى أو نتيجة اندلاع حرب أهلية أو أثناء المجاعة أو خلال الممارسات القمعية لبعض الأنظمة. أولئك الذين في مثل هذه الحالات لا يريدون العيش خارج إطار الدولة، بل هم مجبرون على أن يصبحوا طالبي مساعدة أو إغاثة من أي دولة تقدمها لهم.

ولهذا فإننا نجد أولاً: إن ضرورة العيش وحتميته في دولة ما تجعل التفرد المرتبط بالمواطنة مشكلة مضاعفة، لذا فإنه يبدو من الغريب استبعاد أولئك الذين يخضعون لسلطة دولة معينة من العضوية الكاملة عن الذين يمتلكون نفس الحقوق التي يتمتع بها المواطنون الآخرون. وثانياً: نظراً لأن الحالة التي يجد فيها الإنسان نفسه في البداية هي حالة ولادته في بلده؛ لذا فإنه يبدو من المستهجن أيضاً إعاقة الأشخاص الذين ينتقلون ليصبحوا أعضاء في دولة أخرى مختلفة عن دولهم فهي توفر لهم فرصاً أفضل، إذا كانوا على استعداد لتولي واجباتهم مثل الآخرين من أجل التمتع بحقوق المواطنة في تلك البلدان.

يشير الكاتب، في هذا الفصل، إلى رغبته في استكشاف هذه الأبعاد الداخلية والخارجية لحصرية مفهوم المواطنة. فهو يقول: "سأبدأ

الأعضاء. تمامًا كما يمكن لأعضاء نادي الغولف الحصري استخدام مرافقه الخضراء ومنافعه بطرق لا يستطيع غير الأعضاء الحصول عليها.

ومثلما تعرضت القواعد المنظمة لعضوية نوادي الغولف في كثير من الأحيان لانتقادات؛ لكونها غير ملائمة أو تمييزية، كذلك فعل أولئك الذين يمنحون صفة المواطنة. **في الواقع، العديد من أسباب الشكوى متشابهة - تمامًا مثل لعبة الغولف - فكما جرى إدانة نوادي الغولف لقصر العضوية على رجل، دائماً، غني المولد، أبيض البشرة، كذلك شكلت الولادة والعرق والثروة والجنس المعيار الرئيسي للمواطنة وهي المعايير المتعلقة بالمواطنة المتنازع عليها بشكل متزايد.**

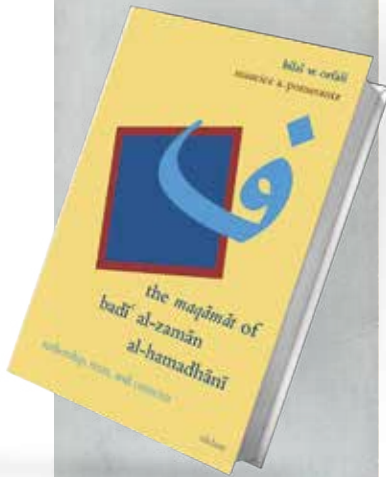
فتماماً كمثّل نوادي الغولف الحصرية، تبرر بعض الدول عادةً استبعادها على أساس أن الأعضاء المحتملين يجب أن يكونوا قادرين على المساهمة بطرق مناسبة "وتلاؤم" مع الأعضاء الحاليين والروح السائدة، فإذا كانت نوادي الغولف تفحص وتختبر الأعضاء المحتملين لقدرتهم على دفع رسوم الاشتراك، وبراعتهم في لعبة الغولف، واستعدادهم للالتزام بقواعد النادي واتفاقياته وقواعده، وترايطهم العام والتزامهم المحتمل بأحداث وفعاليات النادي، لذا فإن الدولة تقيم مساهمة أفرادها من خلال الفعاليات الجماعية التي يشهدها المجتمع واستعدادهم وقدرتهم على الالتزام بتنفيذها بقواعدها وأعرافها.

فهناك حالات ينشأ الشك فيها حيث إن معايير القبول هي معايير خدمة ذاتية وتفشل في معاملة جميع المتقدمين بنفس القدر من الاهتمام والاحترام. ومع ذلك، يوجد فرق مهم للغاية بين نوادي الغولف والمجتمعات السياسية. فتعتبر العضوية أو الانتماء في مجتمع ما بالنسبة لمعظم الناس، ضرورة جداً ولا يمكن تجنبها بأي طريقة وهذا ما لا تكون عضوية نادي الغولف فيها كذلك.

لا يمكن للأنظمة السياسية لتلك البلدان التي نسميها ديمقراطيات أن تكون أكثر اختلافاً عن نموذج الديمقراطية التشاركية المباشرة، على الرغم من أنها تحتوي وبشكل متزايد على العديد من عناصر التكتل الديمقراطي المفترض.

إن سمات الديمقراطية الرئيسة تكمن في تقديم اختيارات منتظمة يمكن لجميع البالغين الاختيار من بين ممثلي الأحزاب المتنافسة من خلال اعتماد شكل من أشكال التصويت الذي يجب أن يمثل الأغلبية.

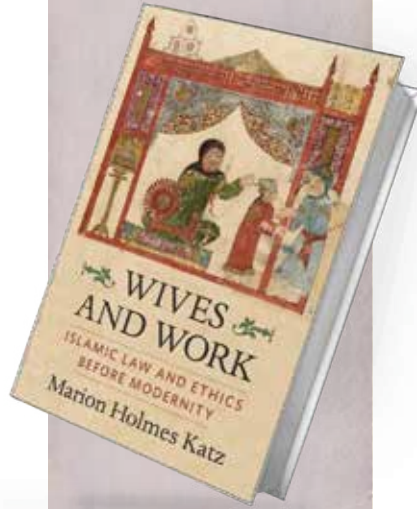
في الأعداد القادمة



مقامات بديع
الزمان الهمداني

the maqamat of
badi al-zaman
al-hamadhani

في الأعداد القادمة



الزوجات والعمل
WIVES AND WORK

mbzuh
MBZ university for humanities
mbzuh.ac.ae

الواحد. فحقوق المواطنين الإنكليز ليست متطابقة من جميع النواحي مع تلك الحقوق الخاصة بالمواطنين الأسكتلنديين على سبيل المثال لا الحصر، بل هي تختلف أكثر حتى عن تلك الخاصة بالمواطنين الأمريكيين أو الفرنسيين.

حقوق الإنسان والمواطنة العالمية: تتجلى حقوق الإنسان في الكيفية التي يجب أن نتعامل بها مع إخواننا من بني البشر، فلقد تم إعطاء مصادر مختلفة لهذه الحقوق وبمنة - من الله تعالى - تم منح وإعطاء القانون الطبيعي للطبيعة البشرية أو التاريخ أو العقل، مع ارتباط هذه المصادر بمجموعة متنوعة من القيم والمبادئ الأخلاقية. وليس هنا مكان لتقييم مثل هذه النظريات المختلفة، التي لم يعد الكثير منها يتمتع بشعبية واسعة. ومع ذلك، فقد يرى الكثير من الناس أن الأمور ليست واضحة تمامًا أو كما ينبغي. فكبداية، ينشأ الفقر وسوء الحالة الصحية للذان يعاني منهما الكثير من شعوب البلدان النامية وكذلك انتشار ظاهرة الفيضانات أو الجفاف أو الزلازل فكلها عوامل تدخل في ترسيخ مفهوم المواطنة أو تكوين أسباب مباشرة في انتقال الإنسان من بلد إلى آخر وفقاً لتلك الظروف الصعبة. كما أن الاستغلال التجاري الممنهج لشروات الفقراء من قبل الدول الغنية هو الآخر يساهم في انتشار ظاهرة الفقر ومرتبطة بمفهوم المواطنة العالمية.

الفصل الخامس:

المشاركة والديمقراطية:

رأينا في الفصل الثاني من هذا الكتاب كيف كانت المشاركة السياسية لليونانيين القدماء جزءاً جوهرياً من مفهوم المواطنة. فهي شملت التمتع بالمساواة بالحقوق المدنية التي كانت تحملها آنذاك مكانة المواطنة، بل كان على جميع المواطنين أن يلعبوا دورهم في العملية السياسية من أجل خدمة الوطن؛ ولذلك جاءت ضرورة خدمة المجال العام قبل اهتمام الشخص كليا بشؤونه الخاصة. المواطنة والديمقراطية اليوم:



صيد اللؤلؤ

في دولة الإمارات العربية المتحدة

شكلت مياه الخليج العربي بيئة مثالية للغوص لصيد اللؤلؤ لأن محار اللؤلؤ كان موجودا بكثرة في مغاصات ضحلة تتيح للغواصين الوصول إليها دون الحاجة إلى معدات التنفس

“أبوظبي للثقافة”

Marian L. Tuby & Gale L. Pooley

هل تضيق الأرض بمن عليها؟!

Super abundance: The story of population Growth

أوكاسيو كورتيس، تساءلت فيه عما إذا كان الإنجاب في حد ذاته "عملية أخلاقية".

ويشير المؤلفان إلى أن ألكسندرا ليست وحدها من يرفع هذا المبدأ ويدعو إليه. فقد أجريت في الولايات المتحدة عملية إحصائية عامة كشفت أن 39 بالمائة من الأميركيين يترددون الآن في إنجاب الأطفال لأسباب تتعلق بالبيئة .

ويقول المؤلفان : صحيح أن للإنسان "فماً"، ولكن له "عقل" أيضاً. ولذلك فيجب أن تكون له الحرية ليحكم عقله وليس لاستعمال فمه فقط. وتحكيم العقل هو لتحديد عدد الأطفال الذين يجب الاكتفاء بانجابهم. ولأنه كلما زاد عدد الأطفال، فإن على العقل أن يعمل على إيجاد المصادر الجديدة لتأمين حاجاتهم من الغذاء والماء. وبالتالي فإن "مشكلة الأفواه" يجب أن تجد حلاً لها في "موهبة العقل".

يعترف المؤلفان أن هذه النظرية ليست جديدة. ففي عام 1980 كانت موضوع جدال ونقاش بين العالمين جوليان سايمون (عالم اقتصاد)، وبول إيريك (عالم إنسانيات). كان إيرليخ يؤكد أن الكرة الأرضية تتجه نحو الإفلاس. فالمواد المعدنية الخام (النحاس والحديد والتانفستون وسواها) ترتفع أسعارها عقداً بعد عقد؛ أما سايمون فقد تبني نظرية معاكسة تقول: إن الإنسان سوف يكون قادراً على ابتداء البديل. وإن البديل سوف يكون أقل ثمناً. وبالفعل ففي القرن الحالي (2020) ثبت أن سايمون كان على حق، كما يؤكد مؤلفا الكتاب.

وانطلاقاً من نجاح نظرية (أورهان) أطلق مؤلفا الكتاب أبحاثهما في اتجاه تركيز الاعتماد على الذكاء البشري لتأمين الحاجات الانسانية المتزايدة رغم تزايد عدد سكان الكرة الأرضية.

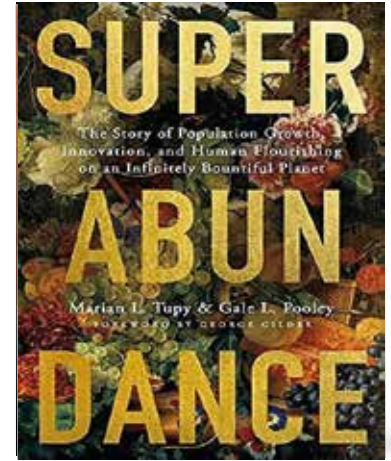
لفشلها في التحكم بأنظمة الدعم الغذائي على مستوى الكرة الأرضية كلها.

أدت هذه الأدبيات العلمية إلى إقناع العلماء الصينيين بإصدار توصية للدولة بوجوب اعتماد سياسة تحديد النسل، وفرض نظام للأسرة يقوم على مبدأ "الطفل الواحد". استمر العمل بهذه التوصية لمدة 35 عاماً عانت الأسر الصينية بسببها الكثير، وواجهت اضطرابات ومشاكل شخصية وعائلية واجتماعية .. وحتى على مستوى الوطن .. ولم تلغ الدولة العمل بهذه "التوصية العلمية" إلا بعد أن تبين لها أنها توصية عقيمة .. وبالفعل فإنه رغم أن هذه التوصية وُلدت في المجتمعات الغربية، فإن أيّاً من هذه المجتمعات لم تتبعها ولم تعمل بها.

من أجل ذلك يُطلق مؤلفا الكتاب ماريان توبي وغيل بوولي على هذا المشروع الذي وُلد في المجتمعات الغربية بأنه مشروع "لإنساني". فالمشروع يقوم على أسس الاعتقاد بأن الانسان يشكل عبئاً على الكرة الأرضية، وأنه كلما قلَّ عدد البشر، كلما كان ذلك أفضل للبشر لتحقيق الاكتفاء، وللكرة الأرضية لتجديد ذاتها.

وينقل المؤلفان عن كريستو فرمانتز قوله: إن انتشار مرض فقدان المناعة (الإيدز) كان حلاً ضرورياً للتضخم البشري. ويتوقف المؤلفان أمام كل من عبارة "حل"، و"ضروري". الأمر الذي يرسم علامات استفهام كبيرة حول البعد اللإنساني لهذا الحل. وربما يرسم علامات استفهام كبيرة أيضاً حول مصدر المرض ذاته، وحول خلفيات انتشاره الواسع في افريقيا بصورة خاصة.

ويتوقف المؤلفان في كتابهما أيضاً أمام قول واحدة من كبار قادة الحزب الديموقراطي الأميركي ألكسندرا



قراءة محمد السماك كاتب ومفكر من لبنان

هل هناك سباق بين تزايد عدد سكان الكرة الأرضية وتناقص الموارد الطبيعية؟ وهل يؤدي التناقص إلى مجاعة تضرب الأسرة الإنسانية كلها؟ وهل يكون الحل بتحديد النسل على نطاق واسع؟ ليست هذه الاسئلة جديدة. فقد طُرحت في السابق وخاصة في السبعينات والثمانينات من القرن العشرين. إلا أن الكتاب الجديد يطرحها من زاوية علمية مختلفة. في عام 1980 عقد علماء الصين بمبادرة من الدولة اجتماعاً مغلقاً لدراسة موضوع "تحديد النسل" - عدد سكان الصين مليار ونصف تقريباً. كان أحد هؤلاء العلماء ويدعى "سونغ جيان" قد قام بجولة بحثية في أوروبا والولايات المتحدة لدراسة الأفكار والبرامج والمخططات التي يجري إعدادها لمجابهة قضية "الانفجار السكاني". حمل سونغ جيان معه إلى الصين كتابين من أوروبا يعالجان هذه القضية. الكتاب الأول نشره نادي روما، وعنوانه: حدود التنمية. أما الكتاب الثاني فكان عنوانه: "مشروع مخطط الخلاص". يلتقي الكتابان حول نظرية واحدة تقول: إن استمرار زيادة عدد سكان الكرة الأرضية سوف يؤدي الى استهلاك كل مواردها الطبيعية. وبالتالي سوف يتسبب في انهيار المجتمعات



إضافة إلى قنوات التواصل الاجتماعي وأرقام الجامعة الرسمية، يمكنكم التواصل معنا عبر "الخوارزمي": المجيب الذكي لجامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية.

In addition to its social media channels and official university telephone numbers, you can contact us through the official smart app of the Mohamed Bin Zayed University for Humanities: "Al-Khwarizmi".

 mbzuh.ac.ae

• كتاب مات ريدلي Mat Ridley، وعنوانه: "الوطني المتفائل" National Optimist، وصدر في عام 2010.

• وكتاب بيتر ديامنديز Peter Diamendis، وعنوانه "الوفرة" Abundance، وصدر في عام 2012.

• وكتاب غريغ إيستبروك Gregg Easterbrook، وعنوانه: "القوس الأخلاقي" The Moral Arc، وصدر في عام 2015.

• وكتاب جوان نوربيرج Johan Norberg، وعنوانه "التقدم" Progress، وصدر في عام 2016.

• وكتاب ستيفان بينكر Steven Pinker، وعنوانه "النهضة الآن" Enlightenment Now، وصدر في عام 2018.

ولعل من أجمل ما يمكن اقتباسه من كتاب إيستر بروك قوله: "إن التاريخ مثل السهم، وبفضل جهود الإنسانية وتفانيها، فإن سهم التاريخ يشير دائمًا وأبدًا إلى الأعلى". تجمع هذه الدراسات - مع الدراسة التي أعدها المؤلفان توبي وبولي في كتابهما - حول ما سميها الوفرة القصوى أو الوفرة الوفيرة، على أن الإنسانية يمكن أن تكون بخير بصرف النظر عن عددها. ولكن بشرط واحد، وهو أن يرتفع الإنسان في سلوكه إلى المستوى الذي يؤهله لأن يكون "خليفة الله"، أي في مستوى الأمانة التي حباه الله بها.

في ضوء ذلك يرى المؤلفان أن التقدم الذي حققه الإنسان في الماضي لم يأخذ حقه من التقدير للبناء عليه؛ ولذلك فإن المستقبل سوف يكون أكثر ازدهارًا ونجاحًا مما يعتقده كثير من الناس. ويحذر المؤلفان من أن أخطاء كثيرة قد ترتكب، ومنها فرض قيود على حرية التعبير مما يعرقل أو يعطل الإبداع الإنساني، ومنها أيضًا فرض قيود حكومية على حرية الأسواق وحركتها مما يقلل من الحوافز لابتداع مزيد من الأفكار الجديدة.

صحيح أن المؤلفين لم يبدوا سوى القليل من الاهتمام بقضية المناخ وآثاره على الإنسانية ولكنهما صرفا اهتمامًا واسعًا للتأكيد على أهمية البحث العلمي من أجل تخفيض نفقات إنتاج الطاقة النووية وتقليل الأخطار المترتبة عليها.

يلتقي هذا الكتاب في نظريته التفاؤلية إلى مستقبل الإنسانية مع كتب عديدة أخرى سبقته، لعل من أبرزها كتاب الدكتور غريغ إيستبروك وعنوانه: "إنها أفضل مما تبدو عليه" It's Better Than It Looks، وفيه يطرح سؤالًا ويحاول الإجابة عليه وهو: لماذا يجب أن نتفاعل في عصر التشاؤم؟

ويقول في إجابته: إن التوقعات "العلمية" التي نشرت في الستينات من القرن الماضي والتي أكدت على أن المليارات من بني البشر سوف يتعرضون للمجاعة، ثبت أنها لم تكن صحيحة. وأنه على العكس من ذلك فإن الأمم المتحدة أعلنت في عام 2015 أن نسبة سوء التغذية في العالم تراجعت إلى أدنى مستوى لها في التاريخ.

وتعزو الإحصاءات الرسمية سوء التغذية إلى الفساد (والسرقة) وسوء الإدارة وسوء التوزيع، وليس إلى قلة الموارد.

ويلاحظ المؤلف "غريك" هنا أن الإنسانية تعاني من السمنة ومن زيادة الوزن لدى الأفراد، أكثر مما تعاني من الجوع والحرمان.

وتلتقي مع هذا التوجه التفاؤلي دراسات علمية عديدة أخرى نشرت في كتب علمية موثقة نذكر منها:

أمنية الشكري فرويد العربي: التحليل النفسي والإسلام في مصر الحديثة

The Arabic Freud

لديه في اختراق التقديم الخاطئ للعالم الإسلامي على أنه في أزمة، بتسليط الضوء على "الكتابات المتسامحة للشعراء والفلاسفة المسلمين" من خلال فنه.

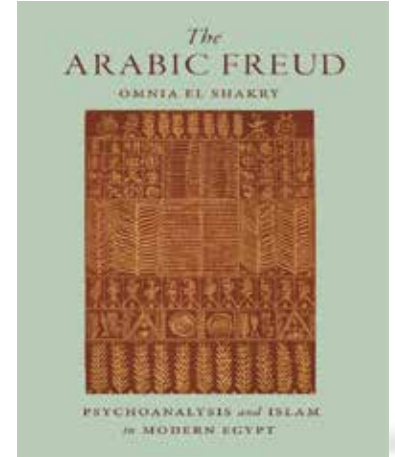
لا نستغرب اختيار هذه الصورة للغلاف عند قراءتنا للكتاب واستنتاجنا بأن مؤلفته التي تعود فيه، باستمرار إلى الفيلسوف ابن عربي، تشارك الفنان تحديه، وتسعى لتقديم الإسلام بصورة مشرقة عكس الصورة الظلمية التي يروج لها الكثيرون، فتجاوز في عملها مجموعة من المختصين ممن ينتقدون الأدبيات التي تدعم فكرة استحالة وجود تقارب بين علم النفس التحليلي والإسلام، وهم: المحلل التونسي فتحي بن سلامة، الفيلسوفة الفرنسية البلغارية جوليا كريستيفا، والمحلل النفسي السوري رفح ناشد. **يصور المحلل فتحي بن سلامة من جهته، الوضع بين الاثنين على أنه قصة "جهل متبادل"، لكن أمنية الشكري ترد عليه بشكل حاسم وتبين له كيف تم إدخال التحليل النفسي والإسلام في محادثة تحويلية متبادلة في مصر ما بعد الحرب العالمية الثانية، بتتبع الصدى المعرفي والصلوات الاختيارية بين الاثنين، وتبرع في عرضها لاختيارها مسار الحياد الحذر الذي تنظم به هذا اللقاء بعيداً عن اختزال التحليل النفسي في مصر إلى مجرد استيراد من الغرب.**

يتجلى لنا من فصول الكتاب أن العلاقة بين علم النفس التحليلي والإسلام لم تكن أبداً علاقة استهلاكية تسعى من خلالها الباحثون المسلمون إلى تبني النظرية الأوربي لعلم النفس، وإن كانت بداياتهم البحثية قد انطلقت منه كاعتماد الوصف الموجز للنشاط الجنسي في مرحلة الطفولة، ما قد يدفع القارئ في أول

توضيح هذه الدراسة بأنه لا يمكننا أن نكتفي بالتعلم فقط من العالم يوسف مراد، مع أن له الفضل في إدخال المصطلح العربي "اللاشعور"، وهو مصطلح صوفي مأخوذ عن الفيلسوف الصوفي ابن عربي، على أنه ترجمة لكلمة "the unconscious" وإضافته إلى قائمة المفردات العلمية؛ بل هناك آخرون كثيرون لهم الفضل في المزاوجة بين فرويد والثقافة التراثية العربية الإسلامية من أمثال الشيخ الصوفي والفيلسوف أبي الوفا الغنيمي التفتازاني، وعالم الجريمة محمد فتحي وغيرهم.

قد يبدو لنا، للوهلة الأولى، بأن الأطروحات المتباينة في فرويد العربي وكأنها تجذب فرويد الأصلي في كل الاتجاهات ما يصعب من عملية فهمه، إلا أن الانغماس في نص الكتاب يشعّرنا بأن هذه التجاذبات، رغم ما تبته فينا من توتر، تخلق أطر تعارف بينهما نراه مثمرًا عندما نكتشف كيف ساعد التصوف بشكل خاص عند دخوله لعلم النفس التحليلي على تنظير العلاقات فيما بين: اللاشعور، الأيروس (الحب والرغبة والجنس) والأخلاق.

قبل الولوج في أعماق الكتاب، من الجميل أن نقف برهة عند غلافه لما يحمله من رمزية تفصح لنا عن بعض مكنوناته، إذ يحمل الغلاف صورة طبعة حجرية لتحفة فنية تتمثل في مربع رخامي من تصميم الفنان رشيد القريشي كجزء من معرضه المتنقل عام 1998 تحت عنوان "رسائل من طين: تحية لابن عربي"، ما يجعل من الصورة بوابة ملائمة لنص الكتاب الشيق، خاصة عندما ندرك أن الفنان القريشي قد أوضح، في مقابلة أجراها في يوليو 2018، بأن اهتمامه الدائم بعلماء الصوفية الكبار من أمثال: ابن عربي، جلال الدين الرومي.... نابع من



قراءة أسية وعيل مترجمة وباحثة في الإنسانيات

يأتي كتاب "فرويد العربي"، للمؤلفة أمنية الشكري، بمثابة تكملة طويلة لمقالها الذي يحمل نفس الاسم، والمنشور بمجلة "التاريخ الفكري الحديث" سنة 2014، ليقدم لنا تاريخاً فكرياً موثقاً للقاء إبداعى حصل بين التحليل النفسي والإسلام في مصر في أربعينات وخمسينات القرن الماضي، بحيث دارت اهتمامات الباحثين وقتها، في الاجتماعات التي كانت تقام في بيت أستاذ علم النفس يوسف مراد، حول مسألة: إلى أي مدى يمكن ممارسة علم النفس التحليلي الفرويدي لفهم النفسية المسلمة، بإرساء مقارنة بين ما جاء فيه وما جاء في أدبيات الإرث الإسلامي وأدبيات الحداثة في الثقافة العربية.

حرصت المؤلفة في عملها على إعادة تركيب الكيفية التي سعى بها جيل من الفلاسفة وعلماء النفس وعلماء الجريمة العرب، إلى مقارنة فرويد مع التراث العربي والإسلامي ما قبل التحليل النفسي. يمكننا أن نلاحظ من خلال عملها بأنها لا تستعيد هؤلاء المفكرين والباحثين كمجرد مواضيع للبحث التاريخي، بل تقدمهم باعتبارهم منتجي نظرية جديدة قادرة على المساعدة في توسيع فهمنا لذواتنا وللآخر من جهة، وعلى فهم الحداث والثقافة الأخلاقية مع التحليل النفسي والإسلام اليوم من جهة أخرى.

الأمر إلى الاعتقاد بوجود نزعة استهلاكية فيه، قبل التعمق في الكشف عن الطرق المعقدة التي نسج بها هؤلاء المفكرون في ظل وحدة فكرية تكاملية: فرويد، ابن عربي، ميلاني كلاين، أبو حامد الغزالي، كارين هورني، وفخر الدين الرازي... وغيرهم.

يتناول الكتاب التحليل النفسي والنفسية بالتركيز على المفاهيم الأساسية: التكامل والوحدة، البصيرة والحدس، والأنا والآخر، حسبما تستعرضه صفحات مذكرات يوسف مراد في مجلة علم النفس، في الفترة الممتدة من عام 1945 إلى عام 1953، ويطرح فيها المنهجية الديناميكية الجدلية التي وضعها للدراسات النفسية بتركيزه على مفهوم وحدة النفس، بحكم أنه كان ضليعاً في علم النفس التجريبي وفي المقاربات التحليلية النفسية في أوروبا.

يوضح لنا فرويد العربي كيف أبدع مراد في عرض أطروحته حول "التكاملية النفسية" المميّزة بتصوره للذات كوحدة من الجوانب: النفسية، الجسدية والمجتمعية؛ أمّا وللتأكيد على الوحدة، فقد استوحى تصوّره من نظرية علم النفس الغشّائي وفلسفة ابن عربي، بالتركيز على البحث فيما أسمته أمنية الشكري بـ "تفكيك استعمار النفس" لدراسة مسألة إنهاء الاستعمار الذي ارتبط عند مراد بمشروع إعادة تشكيل الحياة النفسية للمستعمر من العناصر المبعثرة والمشتتة التي خلفها الاستعمار.

نشهد بعدها في الكتاب تحوّل انتباه مراد في موضوع الأنا والنفس إلى الشيخ الصوفي أبي الوفا الغنيمي التفتازاني للبحث في أوجه الشبه الكثيرة بين الصوفية والتحليل النفسي من ضمنها: تقاليد تفسير الأجلام، العلاقات المماثلة بين الشيخ/المريد والمحلل/المحلل المتميّزة بأنها علاقة تناغم بما يمكن وصفه على أنه "سلوك تفاعلي قوامه الانسجام الدقيق"، بالإضافة للتشابه في المفردات عالية

التخصّص عن الأنا وخصائصها، ما يجعلنا نلمس فضل التقاليد الصوفية على علم النفس التحليلي، ونتيقن من ذلك بأن إعادة بناء اللقاء بينهما من شأنه إثراء فهمنا لتقليد التحليل النفسي بشكل عام.

يتعمّد "فرويد العربي" الإشارة إلى أنّ رهنات اللقاء بين الصوفية والتحليل النفسي مختلفة عمّا يمكن أن ينتقده من يرفض هذا اللقاء بزعمه أنّ فرويد العربي ينتبه إلى أوجه التشابه والتناغم فقط ولا يعير اهتماماً لأوجه الاختلاف والتوترات بينهما. لذا، **تبين أمنية الشكري بأنه لم يكن هدف فرويد العربي أبداً معرفة الكثير عن الأنا، وإنما معرفة الله بما يساعد على التفكير في الأنا، أي بتحوّل الإيمان بالله إلى انعكاس ذاتي للتعرف عليها بعيداً عن سمات الأنا الحديثة، ودون أن يكون القصد من ذلك التخلّي عن الخطاب الديني القديم وإنما بالتعايش معه، بفضل الدور الذي لعبته الصوفية داخل النظرية التحليلية باعتبارها حلقة وصل لفهم العلاقة بين الأنا والآخر.**

مع أنّ فرويد - نفسه - قلقٌ شخصياً من قدرة التحليل النفسي على الانفتاح على مجالات معرفية أخرى، إذ نستشعر قلقه ممّا كتبه في مذكراته في قوله: "إن الإله الذي اعتاد على كلكتا" لا يمكنه أن يتحمّل مناخ فيينا؟ تعقياً على حادثة بداية تصدّع تمثال عاجي لـ "فيشن" أرسلته له جمعية التحليل النفسي الهندية للاحتفال بعيد ميلاده الخامس والسبعين، وكأنّه يعبر بذلك عن عدم قدرة علم النفس التحليلي على الصمود عند انتقاله (سفره) إلى مجال بحثي آخر. إلّا أنّ أمنية الشكري بددت مخاوف فرويد، واعتبرت التصدّعات التي توجّس منها فتحات نحو لقاء إبداعي بين علم النفس التحليلي والإسلام في إطار أخلاقي.

لا يقصد الكتاب، عند مناقشته لموضوع النفسية الجنسية، التّبنى الكامل لأفكار فرويد وإنما تطوير القضايا المتعلقة بالموضوع بشكل أعمق، بدافع أنّ هذا الموضوع، في

مصر ما بعد الحرب العالمية الثانية، تمّ تعريفه بنوع من الاستقلالية والاختلاف، فهو ليس دينياً بالكامل ولا علمانياً بالكامل. لهذا، جاء تعريفه في الكتاب على أنّه مداخل فاصلة في نقاش حول مآل النفسية الجنسية في تاريخ الشرق الأوسط، ويستند إلى أنّ التحليل النفسي، حسبما تبناه مراد من فلسفات إسلامية صوفية جاء في إطار كونه نظرية حول المتعة والرغبة، مكمّلاً للخطاب الإسلامي.

تجادل أمنية الشكري بعض الباحثين الداعمين لفكرة أنّ المتعة والرغبة الجنسيّتين التي شاعت في النصوص العثمانية ما قبل الحديثة، حصل من جهة إسكاتها بالكامل في القرنين التاسع عشر والعشرين، ومن جهة أخرى تمّ تعويضها بعلم الجنس العلمي الهادف إلى تنظيم المتعة الجنسية على أسس برجوازية، فتردّ عليهم بشكل مقنع بأنّ المتعة والرغبة الجنسيّتين لم تخفيا في الشرق الأوسط؛ بل على العكس من ذلك تمكّن ظهور التحليل النفسي، في فترة ما بعد الحرب، من بعث حياة جديدة في الأدب الكلاسيكي السابق لما قبل الحديثة والذي كان يركز على المتعة والرغبة الجنسيّتين، وعلى التربية الأخلاقية للطفل، بحيث **توضّح أنّ يوسف مراد أدّ في عمله على أهمية التّدخل في التربية الأخلاقية للطفل في موضوع الرغبة والمتعة؛ لأنّه كان يرى ضرورة ارتباط علم النفس بالأخلاق. كما لم يتوان مراد في الاستعانة بكتابات أبي حامد الغزالي وغيره في هذا الباب، قناعةً منه بأنّ الصّحة النفسية للطفل لا يمكن فصلها عن الصّحة الأخلاقية، فوجد في كتابات الصوفية ما يساعد على تأسيس نظريته.**

وعندما تتطرّق الشكري لموضوع التحليل النفسي أمام القانون فإنها تطرح سلسلة من النقاشات التي أثارها محاولات قبول التحليل النفسي كدليل في المحكمة، وتقدم لنا الشخصية المركزية في عمله، أستاذ علم النفس الجنائي - محمد فتحي - الذي تصدر المشهد في

وحتى القانوني والسياسي. وقد تطرقت لقضايا تمس الفرد بشكل مباشر في تكوينه النفسي والفكري، ثم تنتقل إلى وقعها المباشر على حياته الفردية والمجتمعية، من قبل مختصين في مختلف المجالات. **وإذ نلمس تبايناً في نتائج الدراسة إلا أنها - في الوقت ذاته - جاءت ثرية ومفيدة؛ لأنها فتحت أبواب مسائل بحاجة للبحث المعمق، متعلقة بال نفسية الإسلامية بشكل عام، ومن أهمها موضوع التحليل النفسي للفكر "الإسلامي" بغية فهم منطلقاته النفسية وأبعاده السياسية للتقليل من خطره على مجتمعاتنا.**



أول مركز بحثي أكاديمي في
الفلسفة في الدولة هو المركز
التابع لجامعة محمد بن زايد
للعلوم الإنسانية

The first academic research
center in philosophy in the
country was established in the
Mohamed Bin Zayed
University for Humanities.

محمود الزاوي برفضه لوجهة نظر محمد فتحي في تحليله للأشعور السياسي بناءً على عقدة أوديب، مؤكداً باستمراره على ضرورة إيلاء أهمية للحاضر السياسي على حساب الماضي النفسي البعيد، بتفضيل الأسباب القريبة على الأولية في محاولة منه لتخريب ما وصفه بالمنطق النفسي الفرويدي في التحليل النفسي السياسي.

ينهي فرويد العربي جولته في الأدبيات (قبل الحداثة - والحداثة) التي جاءت بغرض تسجيل أصداء الأبتمولوجيا بين ما قبل وما بعد التحليل النفسي، ويقف بنا عند أهم نتيجة توصل إليها مصطفى صفوان عند تطوير أطروحته في "الأشعور السياسي"، ويفيد فيها بأنه لم يؤدّ لا القرآن ولا الإسلام إلى ثقافة الإكراه السياسي، بل على العكس من ذلك كان الإسلام ضحية الأمم التي غزاها، لأنهم كانوا ضحايا لأنظمتهم السياسية. كما يدافع صفوان عما توصل إليه من استنتاج بأنه ما عدا النبي صلى الله عليه وسلم لا يحق لأحد أن يدعي امتلاكه للمعرفة المطلقة، لا فرداً ولا مؤسسة مهما كانت سلطتها؛ لأن الإسلام يفتقر إلى مؤسسة على شكل الكنيسة، غير أنّ حركات الإسلام السياسي، وعلى رأسها "الإخوان المسلمون"، تجاوزت هذا الدور. كما يوضح صفوان، باعتبار نفسها سلطة دينية سياسية بالادعاء بأن الله فوضها ليس فقط بسلطته وإنما بمعرفته بـ "الحقيقة" كذلك. في هذا السياق، يرى فتحي بن سلامة بأنه بإمكان التحليل النفسي توفير أساس لبحث تاريخي معمق في "صعود الحركات الإسلامية السياسية"، والتحقق في الشروط التاريخية لخطابها، ومن شأن النتائج المتوصل إليها تقديم رؤية تكون بمثابة "الحصن" المنيع لمجتمعاتنا ضدّ الحركات الإسلامية المعاصرة.

يأتي الكتاب بمثابة حلقة جدية في دراسة النفسية الإسلامية على ضوء التحليل النفسي، انطلاقاً من موضوع وحدة الذات وتكاملها النفسي، الديني، الاجتماعي، الأخلاقي

الأربعينات من القرن الماضي بمبادئه: أنّ التحليل النفسي هو المفتاح لضمان موافقة القانون والعدالة في قاعة المحكمة، في محاولة منه - مع بعض - زملائه تخفيف المسؤولية الجنائية بواسطة الإشارة إلى العوامل النفسية. دافع فتحي عن فكرة ضرورة وجود محلل نفسي في المحكمة واصفاً إياه بأنه مصلح اجتماعي من مرتبة رفيعة؛ لدوره في التوفيق بين الأفراد وضمايرهم، مؤكداً على أنه من مصلحة المجتمع أن يقوم بتسريع عمل المحلل وتوفير بنية لوجستية لترسيخ الصحة العقلية فيه على أساس علمي سليم، غير أنه وجد نفسه متورطاً في خلافات عميقة مع مجموعة من الباحثين من أمثال: صبري جرجس، ومحمود الزاوي، ومصطفى إسماعيل سويف، ويوسف مراد نفسه.

كان استهداف محمود الزاوي لمحمد فتحي من منطلق رفضه لعقدة أوديب، ولو أمعنا النظر في المؤلفين معاً فإننا سنكتشف بأن كليهما سعى إلى تخفيف المسؤولية الجنائية بالتنبؤ به إلى العوامل النفسية المساهمة، لكن يبقى الاختلاف بينهما في نوع العوامل، بحيث يذهب فتحي إلى أنها أسباب أولية طفولية، بينما يركز الزاوي على أنها قريبة إلى الاضطرابات العقلية.

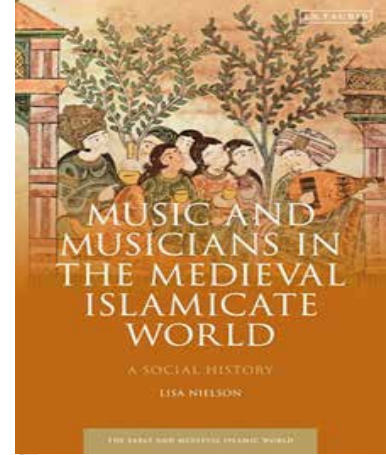
أما يوسف مراد، فقد قادته منهجيته التكاملية إلى المقاربة التكاملية للإجرام باعتبارها متميزة عن المقاربة التحليلية النفسية، فبين بذلك أنّ علم نفس الإجرام ما هو إلا فرع من فروع علم النفس الاجتماعي التطبيقي، وحدّد مفهوم مقاربه التكاملية بأنها تنظر في العوامل البيولوجية، النفسية، والاجتماعية بأسلوب ديناميكي للحصول على مزيد من التعقيد للفهم.

تولّد عن الاختلافات حول ثنائية (التحليل النفسي- القانون) اختلاف من طابع آخر أكثر تأثيراً على الحياة الاجتماعية، وتدور رحاه حول "الأشعور السياسي"، إذ صرح

Lisa Nillson

الموسيقى والموسيقيون في العالم الإسلامي في العصور الوسطى

Music and Musicians in the Medieval
Islamicate World: A Social History



قراءة إخلاص للقناوة مترجمة وباحثة

مؤلفة الكتاب: ليزا نيلسون، حاصلة على درجة الدكتوراه من جامعة ماين في أوروغو بالولايات المتحدة الأمريكية. تعمل محاضرة في قسم الموسيقى في جامعة كيس ويسترن ريزيرف في كليفلاند (Case Western Reserve University)، وهي باحثة في الموسيقى التاريخية، ومتخصصة في دراسات المرأة. تركز أبحاثها على مواضيع الجنسية (الجنس) والعبودية والجنس والموسيقى في بلاط الخلفاء المسلمين في العصور الوسطى. ولها اهتمامات متعلقة بمسائل النسوية غير الغربية، وتصنيفات النوع الاجتماعي.

وتسير نيلسون في كتابها على نهج مارشال هودجسون Marshal Hodgson في كتابه "مشروع الإسلام" The Venture of Islam في استخدام لفظة "Islamicate" "إسلاماتي" بدلاً من "Islamic" "إسلامي" لوصف المجتمعات التي وقعت تحت التأثير الإسلامي؛ إذ يشير المصطلح إلى المجتمعات التي تبنت الثقافة الإسلامية في سياقاتها المختلفة (الأخلاقية والقيمية والحضارية) دون أن يكون للدين الإسلامي نفسه دور في ذلك. والسؤال هنا هل استخدمت نيلسون المصطلح استخداماً صحيحاً؟ أي بما يتسق والهدف الذي ابتدع من أجله؟ لا أظن ذلك، ولا سيما أن الحديث كان

فحصتها فحصاً دقيقاً، بغية إدراك الطريقة التي تشكلت فيها هذه الثقافة الموسيقية المتنوعة. وترى المؤلفة أن دراستها للموسيقى من خلال التاريخ الاجتماعي جاء مقصوداً؛ فالموسيقى مؤسسة اجتماعية وثقافية، بحسب نيلسون. ويتألف الكتاب من مقدمة وجزئين (من ثمانية فصول) وملحقين، وتعليقات ختامية، وقائمة مراجع غنية، وفهرس بالمواضيع والأعلام والمصنفات.

تناولت المؤلفة في المقدمة دور النساء في صناعة الموسيقى في الحضارات القديمة بالارتكاز على ما وردنا من شواهد نصية عُثر عليها في سومر ومصر وفلسطين وبابل وآشور. مشيرة إلى أن النساء لم يلعبن دوراً رئيساً في صناعة الموسيقى في الحضارات التي سبقت الإسلام وحسب، بل خُصصت لهن بعض الآلات الموسيقية حصراً دون الرجال. ومع انتشار الإسلام في القرنين السابع والثامن الميلاديين انتقل عدد كبير من الموسيقيين الأعاجم للعيش في الحواضر الإسلامية، كما أدخلت إليها تقاليد وآلات موسيقية جديدة. ونجم عن توليفة مكونة من تأثيرات موسيقية دخيلة، وتراث موسيقي محلي إلى "تطور ثقافة موسيقية رفيعة المستوى"، كما تقول نيلسون. وتحدثت المؤلفة بعد ذلك عن تاريخ البحث الغربي في الموسيقى في العالم الإسلامي في العصور الوسطى، والتي بدأت على استحياء في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، مشيرة إلى جهود المستعربين في ترجمة عدد من المصنفات المكتوبة باللغة العربية إلى لغاتهم الأم. وجاءت المقدمة زاهرة بتأملات

بشكل أساسي عن مجتمعات الحواضر الإسلامية التي لعب فيها الدين الإسلامي دوراً محورياً، ووسمت ثقافياً "بالمجتمعات الإسلامية". فهل يمكن أن نطلق وصف "إسلاماتي" على مجتمعات بغداد ودمشق والقدس، أي المجتمعات التي ركزت عليها الباحثة في دراستها، وهي حواضر شهدت حركة فكرية (جلها فلسفية وفقهية) في الفترة التي تتحدث عنها نيلسون، وهي إلى ذلك حركة صُيغت في غالبية مساراتها بمفاهيم دينية الطابع، وألقت بظلالها على غير قليل من أمصار العالم الإسلامي الخاضع دينياً وفكرياً للإسلام، أو الإسلاماتي المتأثر فكرياً ونمطياً بالثقافة الإسلامية وحسب. واستعارت لهذه الغاية لفظة "إسلاماتي" التي ابتدعها المترجم أسامة غاوجي الذي تصدّى لنقل كتاب هودجسون إلى العربية، للتعبير عن لفظة "Islamicate" الإنكليزية.

يُعنى الكتاب عناية خاصة بمحاولة استكشاف السياقات الاجتماعية والدينية لصناعة الموسيقى في العالم الإسلامي في العصور الوسطى. وترسم نيلسون من خلال تناولها المعمق لقضايا الجنس والهوية الإثنية والطبقة الاجتماعية والدين صورة حاولت من خلالها بيان الأثر الذي تركته هذه العناصر مجتمعة على الثقافة الموسيقية آنذاك. ويتيح لنا هذا الكتاب فهماً أوسع للتاريخ الاجتماعي لصناعة الموسيقى في المجتمعات الإسلامية في العصور الوسطى، من خلال شواهد لنقاشات أدبية حول الموسيقى والموسيقيين وشرعية السماع؛ إذ وقفت الكاتبة على عدد كبير من المصادر

المعنوية لهذه الألفاظ في تلك الفترة، وهما مسألتان قد تعيقان أي محاولة للتصنيف أو للقولية الاجتماعية أو الجندرية ضمن المفاهيم المعاصرة.

وحمل الجزء الثاني عنوان "تحولات المتعة: الصور الموسيقية والهوية"، وهو يُعنى بالشواهد الأدبية التي ذكرت الموسيقى والموسيقيين، وفيه عرض مستفيض لمسألة السَّماع، وأبرز المصنّفات التي كتبت عنها، والجدل الذي دار حولها من فقهاء الحواضر الإسلامية. وجاء الجزء الثاني في أربعة فصول أيضًا، جاء الفصل الخامس منه بعنوان "الأداء الأدبي للموسيقى وقراءة الهوية الموسيقية"، واستهلته المؤلفة بالحديث عن الاستخدامات الرمزية والبلاغية للموسيقى وشخصية الموسيقي في الأدب، وناقشت بعد ذلك مسألة التأثير المحتمل الذي قد ينجم عن هذه الاستخدامات على إدراك الموسيقي، ولا سيما أن الإخباريات التي تتضمن أحاديث عن الموسيقى والموسيقيين تتوزع على أشكال أدبية مختلفة، كما أنها تخدم أغراضًا رمزية متباينة. ونُشرت مثل هذه الإخباريات جنبًا إلى جنب مع موضوعات مثل التوبة والتقوى، بغية دعم أو تقويض الصور الإيجابية للشخصيات الموسيقية البارزة وريعاتهم الرسميين من رجال البلاط، وبالمحصلة الموسيقى نفسها. وأثرت نيلسون هذا الفصل بصورة كبيرة من خلال عرضها لبيّنة تسعة موسيقيين بارزين من القرون الثامن والتاسع والعاشر لبيان الصورة التي رُسمت للموسيقيين في المصادر في العصور الوسطى.

وكرّس الفصل السادس للحديث عن "سياسات (آليات) السَّماع؛ فعزّفت الباحثة مفهوم السَّماع والصوفية متكئة على بعض الأدبيات الحديثة ولا سيما كتاب ناثن هوفر الموسوم بالعنوان "الصوفية في القاهرة في العصور الوسطى؛" فهي ترى أن هوفر رسم إطارًا واضحًا لفهم الصوفية في الحواضر الإسلامية في العصور

معلقات لبيد وطرّفة والأعشى، وانتقلت بعد ذلك للحديث عمّا يمكن عدّه دخيلاً من الثقافات الأخرى، وعن الممارسات التي أخذت من التقاليد التي تعود إلى فترة ما قبل الإسلام، مثل غناء القيان والمختئين من شبه الجزيرة العربية، والتي تبنتها المجتمعات الإسلامية لاحقًا.

ويستعرض الفصلان الثاني والثالث مسألتَي "الموسيقى والأداء"، و"الرعاة الرسميين للمشتغلين بصناعة الموسيقى، وعن المغنّيات (القيان) والمختئين والرجال" في الفترة الإسلامية المبكرة، ولا سيما في بلاط الحُكّام. وتقول نيلسون إن من السهل، كما هي الحال في الثقافات الأخرى، رسم صورة واضحة الملامح عن الممارسات الموسيقية للنخب لغزارة الأدبيات التي تتناول حياتهم مقارنة بالعامّة. ومع ذلك فثمة معلومات غنية زوّدتنا بها أدبيات دينية الطابع لبعض الممارسات المرتبطة بالموسيقى لدى بعض الجماعات الدينية من الطبقتين الوسطى والدنيا، كالمتصوّفة مثلاً، والتي تشترك في بعض عناصرها مع ما كان يمارس عند النخب المقرّبين من بلاط الحاكم. ومن اللافت للنظر أن الموسيقىات من الإماء شكّلت مجتمعًا خاصًا ذا حظوة ضمن المجتمعات الإسلامية، إذ لا تكاد المصنّفات الأدبية تخلو من إشارات إليهن، وإلى ما حظين به من رعاية رسمية من رجال البلاط الحاكم.

وتناول الفصل الرابع مفهومي "العبودية والجنسوية"، ويتّسم هذا الفصل بتعمّقه في الحديث عنهما في الدول الإسلامية في العصور الوسطى. وترى نيلسون أنه من غير السهل إدراك الكيفية التي ارتبطت بها الموسيقى والموسيقيين بمفاهيم مثل الجنس والجنسوية والوضع الاجتماعي. ويمكن رد الأمر، كما تقول نيلسون، إلى الطبيعة "المرنة" (التي تحتل غير معنى) للمصطلحات اللغوية العربية، وفهمنا القاصر للإسقاطات

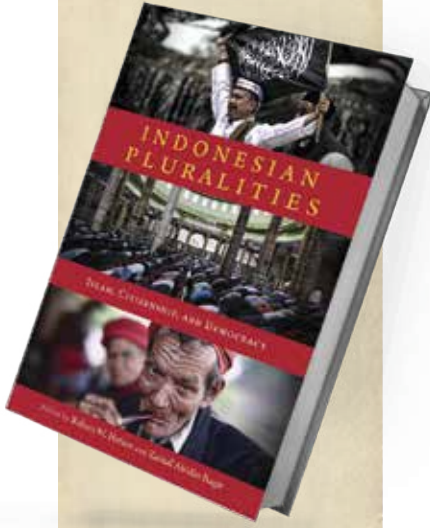
متعلقة بالمنهج الاستشراقي الغربي في تناوله للشرق بالمجمل. وعرجت بعد ذلك للحديث بإسهاب عن المصادر التي وقفت عليها، مشيرة إلى طبيعتها والصعوبات التي قد تواجه الباحث فيها، كما تناولت في المقدّمة بعض المسائل الفنية؛ كترجمة نصوص الأدبيات العربية التي استعانت بها في الكتاب، وكان من الواضح سيطرة المفاهيم الجندرية على المؤلفة، المعروفة بحماسها الشديد في تصديّها لقضايا المرأة قديمًا وحديثًا، على نقاشاتها كلها.

وجاء المتن الرئيسي في الكتاب في جزئين، في كل منهما أربعة فصول؛ احتوى الجزء الأول على الفصول من الأول حتى الرابع، بينما احتوى الجزء الثاني على الفصول من الخامس حتى الثامن.

اعتنى الجزء الأول "بالثقافة الموسيقية في بلاط الحُكّام المسلمين المبكرين"، وجاء على صورة لمحة عامة وعُنيّت فيه نيلسون بسرد الحقائق الاجتماعية والثقافية المعروفة عن الموسيقى والموسيقيين وريعاتهم، كما يستعرض هذا الجزء المصطلحات شائعة الاستخدام التي عرّفت الموسيقى وحددت طبقات الموسيقيين؛ إذ جلبت الفتوحات والعبودية وتبادل الهدايا ذات الصبغة "الدبلوماسية" تقاليد موسيقية لم يألفها بلاط الحكم الإسلامي آنذاك.

وتناول الفصل الأول من الجزء الأول موضوع "الموسيقى في الشرق القديم قبل الإسلام"، فتحدّثت الباحثة عن الدين والثقافة في الحضارات القديمة، وعن الموسيقى والموسيقيين في الشرق القديم وفي عالم البحر الأبيض المتوسط، ثم تناولت الموسيقى في شبه الجزيرة العربية والانتقال إلى الدولة الإسلامية المبكرة، مذكّرة بالدور الذي لعبه الشعر كمدونات يعبر غير قليل منها عن مظاهر الحياة الاجتماعية، ومنها الموسيقى والغناء لعرب ما قبل الإسلام، مستعينة بنصوص شعرية من

في الأعداد القادمة



التحديات
الإندونيسية

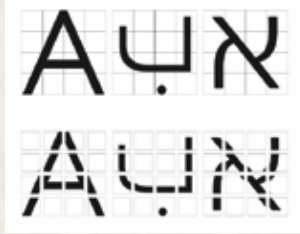
INDONESIAN
PLURALITIES

mbzuh

MBZ university for humanities

mbzuh.ac.ae

وكان الأجود لو وضعتها المؤلفة
كحواشي في أسفل الصفحات
تسهيلاً وتيسيراً على القارئ.



الزخرفة المؤسسية لجامعة
محمد بن زايد للعلوم الإنسانية
تجمع بين حروف عدة لغات، وهي
العربية، والعبرية، واللاتينية، والإغريقية.

The pattern of Mohamed Bin
Zayed University for Humanities
combines the letters of several
languages, namely Arabic,
Hebrew, Latin, and Greek.

الوسطى. وتعمّقت في تاريخ نشوء
السَّماع وعلاقته بالصوفية؛
فالسَّماع أو "الذكر" كان وما يزال
ممارسة مرتبطة بهذه الجماعة
الدينية: إذ كان الهدف منه في
المقام الأول إحداث حالة من
النشوة عند المستمعين من
المتصوفة بغية تقريبهم من الإله.
ونشأ في المقابل تيار نقدي لهذه
الممارسة بناء على أسس ومخاوف
دينية واجتماعية، وظهر هذا النقد
على شكل مقالات ومصنّفات،
**تناولت الموسيقى بشكل عام
والسَّماع بشكل خاص، بالذم تارة
وبالتحريم تارة أخرى، وهو ما سيأتي
عنه الحديث في الفصل السابع الذي
حمل عنوان "كراهية وذم: جدل حول
السَّماع". وخصّص الفصل للحديث
عن الجدل حول مسألة السَّماع؛
وعلى الرغم من أن عددًا كبيرًا من
العلماء كتبوا مدافعين عن السَّماع،
إلا أن نيلسون اختارت مجموعة
منتقاة من العلماء الذي كتبوا
"مدافعين عن معارضته"، ووجدت
المؤلفة ضالّتها في تفاصيل
الممارسات الموسيقية المذكورة
في هذه الكتابات، فهذا الجدل أعاد
تعريف بعض المصطلحات
الموسيقية، وأعاد النظر في تاريخ
الموسيقى لدى الأطراف المتنازعة
بغية تعزيز مواقفهم الداعمة أو
الرافضة للموسيقى. ونجم عن ذلك
كله تغير اجتماعي في الطريقة التي
بات الناس ينظرون بها إلى
الموسيقى.**

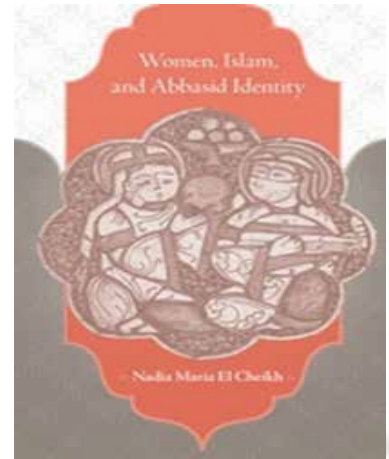
ووسم الفصل الثامن بالعنوان
"تأملات"، وحاولت فيه المؤلفة
الجمع بين الجوانب التي تناولتها
بالنقاش في فصول الكتاب، تاركة
بعض الأسئلة دون إجابة، داعية إلى
مزيد من البحث بغية بناء فهم أكمل
لتاريخ الموسيقى الإسلامية في
العصور الوسطى.

وضمّ الكتاب ملحقين الأول عن
الأحاديث النبوية التي تناولت
مسألتي الموسيقى والسَّماع، وجاء
الثاني كمسرد موجز للمصطلحات
الموسيقية. وضمت الصفحات
الستين الأخيرة تعليقات وهوامش
وملاحظات رتبت بحسب الفصول،

ناديا - ماريا الشيخ

النساء والإسلام والهوية العباسية

Women, Islam, and Abbasid Identity



قراءة بلال الأرفه لي
أستاذ كرسي الشيخ زايد
للدراستات العربية والإسلامية
الجامعة الأميركية في بيروت

كيف تعبّر القصص المعنوية بالنساء عن قضايا إسلامية كبرى تخصّ الجماعة والهوية والعقيدة والنظام الأخلاقي والاجتماعي؟ هذا هو موضوع كتاب "النساء والإسلام والهوية العباسية" للمؤرخة ناديا-ماريا الشيخ الصادر عام 2015 عن دار نشر جامعة هارفرد. يتتبع الكتاب تاريخ ظهور الإسلام وتطوراتها في الفترة المبكرة وينقل إلى تشكّل الوعي الإسلامي بالأمّة في العصر العباسي، من خلال روايات عربية-إسلامية تُعنى بقضايا النساء أو تدور حول أخبارهن، منذ فترة ما قبل الإسلام وصولاً إلى العصر العباسي ضمناً.

ماذا يعني أن يكون المرء مسلماً أو عربياً في الفترة العباسية؟ تبين المؤرخة في مقدّمها كيف أنّ تحدي الجاهلية كان أمراً هاماً في تشكيل الوعي الإسلامي المبكر وفي التكوين الثقافي للإسلام الرسمي باعتباره ديناً وثقافة ذات انتشار عالمي. إذ تركز الأخبار العباسية التي تُعنى بالجاهلية على إظهار الفروق الأخلاقية والمعرفية والأيديولوجية بين الجاهلية والإسلام. فقد شكّلت الجاهلية نقيضاً تاريخياً وأيديولوجياً وأخلاقياً للروح الإسلامية، وتساوي فترة ما قبل الإسلام. في هذا

التصوّر، بين الجهل والهمجية. والإسلام يُجَبّ ما قبله، لكنّ النزعة الجاهلية لم تستسلم بسهولة. وقد عاش المجتمع الإسلامي أحياناً كان الانزلاق فيها نحو الجاهلية أمراً وارداً. منها وفاة الرسول وأحداث حروب الردّة التي تلتها على سبيل المثال. واستمرّ خطر العودة إلى طرائق الجاهلية عن طريق أفراد أو مجموعات قدّمت معتقداتهم وسلوكياتهم بديلاً. وشكّل هذا الأمر تحدياً لمسارات المسلمين وشخصيتهم وهما في مراحلهما التكوينية، وتحدياً آخر للشكل الذي سيستقرّ عليه الإسلام الكلاسيكي، أو المسلمون الذين اعتنقوا عقيدة ثابتة ومارسوا مجموعة محدّدة من الشعائر التي بدأت مع النبي محمّد وتباينت عن شعائر المشركين و أهل الديانات الأخرى.

إنّ "الإسلام" بحسب الباحثة ظاهرة شديدة التعقيد، وذات أبعاد دائمة التطوّر. وتصعب معرفة شكله في العقود التي تلت بدايته، إذ لم يكن أيّ من النصوص الإسلامية موجوداً بعد؛ ففي الوقت الذي دُوّنت فيه النصوص، كانت التقاليد المعيارية والفرق المتنافسة في المجتمع المسلم قد تكوّنت بشكل كامل تقريباً. تنطلق الدراسة من نصوص وروايات وأخبار تُعنى بالنساء وتتبع نماذج لنساء شكّلن تحدياً للأسس التي قام عليها النظام الإسلامي الجديد كالتأثّات والقرامطة ونساء الروم، أو لنساء مثّلن من خلال أدوارهن الاجتماعية وتصرفاتهن الأخلاقية سماحة الدين الجديد وصرن قدوة تُحتذى. وتؤكد الشيخ في كلّ فصل من كتابها على أنّ الأسئلة والقضايا والصور النمطية المتعلّقة بالجنس والجنوسة تلعب دوراً مفصلياً في مشاريع بناء الهوية. تعرض الشيخ في مقدّمة كتابها عدّة مقاربات حديثة لدور

المرأة في المجتمع والسلطة الإسلاميين، الأمر الذي يسهل على القارئ غير المتخصّص متابعة تحليلها. لكنّ المؤرخة لا تنظر للتاريخ الإسلامي من منظور الجنوسة فحسب، بل تعتبر الإسلام نظاماً معقّداً. فنراها تطرح قضايا الجنوسة في ضوء القضايا السياسية والأخلاقية والاجتماعية والفكرية الأخرى. **فالمجتمع الإسلامي المبكر، كما تظهر الدراسة، كان سريع التغيّر، تتنوّع فيه الفرق والطبقات الاجتماعية. ولهذا تطرّقت المؤرخة في تحليلها لاهموم الفرق المختلفة كالشيعة والخوارج والقرامطة وأهل الحديث، وللقضايا الفكرية مثل خلق القرآن وتعريف المسلم والكافر وموقع مرتكب الكبيرة، علاوة على الأحداث التاريخية الكبرى من حروب الردّة والتوسّع الإسلامي في سوريا والعراق ومصر والأندلس وشمال أفريقيا وبلاد ما وراء النهر.**

والنصوص بحسب المؤرخة وإن كانت تسرد أحداثاً تاريخية فإنّها لا تعطي حقائق بقدر ما ترسم صوراً للعلاقات المعقدة بين المكونات المختلفة للمجتمع العباسي. ويمثّل الكتاب نموذجاً يحتذى في دراسة التاريخ العربي-الإسلامي ومعالجة النصوص العباسية بشكل نقديّ. فالمؤرخة على تمام الوعي أنّ الأخبار عن "الجاهلية" وحتى الفترتين الإسلامية الأموية والعباسية وصلتنا من خلال مصادر عباسية تخدم أيديولوجية آتية. ويلاحظ تنوّع مصادر الكتاب من أدب وسيرة وتاريخ وحديث وتفسير و فرق ورود.

يهتمّ الفصل الأوّل بهند بنت عتبة، أمّ الخليفة معاوية بن أبي سفيان ومؤبّس الدولة الأموية. فتري الباحثة أنّ المصادر العباسية اتّخذت من هند رمزاً للجاهلية ونظامها الأخلاقي، وهي التي عادت الرسول

وتسببت في مقتل عمه حمزة في فترة حرجة من التاريخ النبوي. إن صورة هند الأكلة للأكباد، في إشارة إلى مضغها لكبد حمزة، صورة راسخة في معظم كتب السيرة القديمة والحديثة. ويشكل سلوك هند المبالغ فيه، كما صوّرت النصوص العباسية، أنموذجاً لسلوك الجاهلية؛ فهو تمثيل مقصود، وإن تتبعه يرسم لنا تطور مفهوم الجاهلية. وتخلص الباحثة إلى أنّ التركيز على هند وجاهليتها في المصادر يخدم الهوية الإسلامية بلباسها العباسي. غير أنّ صورة هند في المصادر تتغير بعد إسلامها، كيف لا وقد صارت صحابية؟ تميز الباحثة بين صورتين مختلفتين لهند، واحدة جاهلية وثانية أموية إسلامية، وتسرد التطور الأخلاقي لهذه الشخصية وتقرن بينها وبين معاصراتها المسلمات. **وقد تنبّهت الباحثة إلى العلاقة بين صورة هند وصورة زوجة النبي عائشة، وهي علاقة لم يتنبّه لها المؤرخون القدامى. فكلتا الشخصيتين قد اتهمت بالزنا، وقد برّئت الأولى عبر كاهن جاهلي يقول السجع، وبرّئت الثانية بوجي قرآن.** هند التي كانت ترمز إلى الجاهلية، كان لها أيضاً دور في الخطاب المعادي للأُمويين؛ فقد كانت عنصراً أساسياً في حملة تشويه سمعة ابنها معاوية، مؤسس الدولة الأموية. وتفترض الباحثة أنّ صورة هند هي تمثيل للأيديولوجيين الإسلاميين المهتمّين بتعريف الطُرق الإسلامية المثالية في السلوك، عن طريق المعارضة، والمهتّمّين بتعزيز الشرعية العباسية في مواجهة الحكم الأموي.

وعلى أي حال فإنّ قصص هند بنت عتبة في المصادر ليست ذات خط واحد. ففي نصوص كتب الصحابة ترد أسئلة هند للنبي (ص) عن التعامل مع زوجها و ماله و أولاده، وقصص أخرى تتعلق بالمروءة وشرف المرأة العربية الحرة، وماراتها لمقتل أخويها في معارك ضد النبي (ص).

يركّز الفصل الثاني على دور المرأة في

مراسم الرثاء وطقوسه. فالطقوس الدينية بحسب الشيخ ترسم حدوداً بين المجتمعات والفرق الدينية، لذا فإنّ المجتمع الإسلامي المبكر سعى لإيجاد طقوس خاصة به فيما يتعلق بالموت وطقوس الدفن والتشييع. تدرس الشيخ هنا دور النائحة والنياحة عمومًا في المجتمع الإسلامي، وتسلط الضوء على نساء لم يلتزم بالقيود الجديدة وأصررن على استمرار النموذج الجاهلي في التعبير عن الفجيعة والفقد. فالتواح والنحيب وشقّ الجيب ولطم الخد بالمنظور الإسلامي اعتراض على المشيئة الإلهية ويجب الاستعاضة عنها بالصبر؛ ولكن هذه الممارسات في الوقت نفسه اعتراض على واقع قائم. شكّل هذا الاعتراض برأي المؤرخة منطقة وسيطة بين ما هو إسلامي وما هو جاهلي.

يدرس الفصلان الثالث والرابع صورة "الآخر"؛ الآخر القريب (القرامطة) والآخر البعيد (بيزنطة). والقرامطة فرقة إسلامية تشكّلت في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلاديّ اتهم أتباعها في المصادر العباسية بمشاركة الممتلكات ومنها النساء، وهنا منبع اهتمام المؤرخة بهذه الفرقة. ترى الباحثة في هجوم المصادر العباسية على القرامطة محاولة رسم لحدود هوية اجتماعية-سياسية تركز على الفرق بين المسلمين العباسيين الذين يشكلون الأغلبية الغالبة وبين الآخر المتوحش والشاذ والمفتقر لأدنى مبادئ الأخلاق والحضارة. تدرس الباحثة هنا النصوص الجدلية في النوع الأدبي المعروف بـ "الملل والنحل". وكلّ سردية إنما تُبنى على الانتقاء والإقصاء. وتكمن الصعوبة الرئيسية في فهم حركة القرامطة في قلة المصادر التي تشهد على معتقداتهم وأصولهم التاريخية وتطورهم، ويزيد من إشكالية هذه المسألة واقع وجوب اعتماد المؤرخين على آراء خصوم القرامطة؛ فقد كانت قصة القرامطة قصة أولئك الذين

همشتهم السردية الإسلامية، بل رفضتهم، في عملية إنشاء المجتمع الرسمي المتخيل. كل ذلك يدفع المؤرخة إلى التساؤل عن كيفية كتابة تاريخ الفئات المهمشة. عن أيّ تاريخ نتكلم، وما هي القصة التي نكتبها؟ وهل تعبّر هذه القصص عن الفئات المهمشة نفسها أو عن هواجس الفئة الغالبة؟

وبالنسبة للآخر البيزنطيّ ترى الشيخ أنّ المصادر العباسية في إضاءتها على الصور النمطية للرجل والمرأة والعلاقة بينهما في بيزنطة أو الروم تخدم بدورها الأيدولوجيا العباسية التي تبغى الحظ من قيمة الحضارة البيزنطية. وهذا أمر قد فصله عدد من الباحثين ممّن اهتموا بالعلاقات العباسية البيزنطية. فقوانين العائلة والزواج والعنوسة متباينة بين الحضارتين، ورفض النموذج الاجتماعي-الأخلاقي البيزنطيّ يرسخ النموذج الإسلامي العباسي. فصورة النساء البيزنطيات في موطنهنّ صورة متحرّرة مقارنة بصورة النساء المسلمات، وتُعزى لهؤلاء النساء أدوار هامة وقيادية في المجتمع. أمّا النساء البيزنطيات اللواتي وقعن في الأسر وصرن جوارى فقد شكّلن جزءاً من المجتمع العباسي. تربط الكتابات العربية المرأة البيزنطية بالجمال والفتنة ولهذا تشكّل المرأة البيزنطية خطراً ينبغي الحذر منه. وكانت الباحثة قد توسّعت في كتاب سابق لها في نظرة العرب والمسلمين للبيزنطيين عمومًا.

المرأة القدوة أو الكاملة هو موضوع الفصل الخامس والأخير من الدراسة. تتبّع المؤرخة هنا روايات تُعنى بنساء حول الرسول أو صحابيات يشكّلن في الوعي الإسلامي نموذجاً يُقتدى. وترى المؤرخة أنّ هذا النموذج القدوة موجود في القرآن (قصة السيدة مريم مثلاً) ورسخته كتب السيرة والحديث والتاريخ. فالنساء الصحابيات يشكّلن نماذج للصالح سواء في المنزل أو المجتمع وحتى في الحروب. وتركّز الباحثة هنا على



**أعلنت الجامعة عن فتح
القبول الدولي عبر موقعها
الإلكتروني وتخصيص 100
منحة للمتفوقين للتشجيع
على التميز الأكاديمي.**

**The university announced the
start of international online
registration through its
website and the allocation
of 100 scholarships to
outstanding students to
encourage academic excellence.**

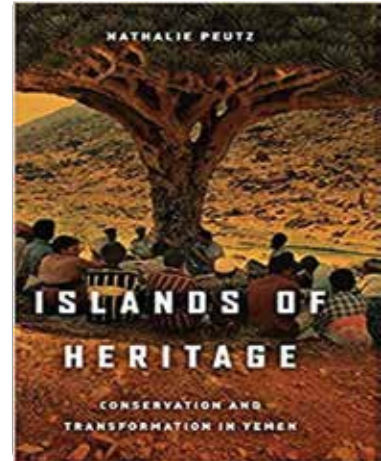
صورة زوجتين للرسول هما خديجة وعائشة، والأخيرة كانت قد شكّلت تحدّيًا للمؤرخين بسبب دورها في الأحداث السياسيّة التي تلت وفاة الرسول. كما خصّصت قسمًا لامرأتين مثلتا نموذجين للطهارة في الإسلام هما فاطمة بنت الرسول ومريم. إنّ غنى هذا الفصل وتنوّع الموضوعات المطروقة فيه يصلح أن يشكّل كتابًا مستقلًّا إن إراد المرء التوسّع.

يمتدّ الإطار التاريخي لهذه الدراسة من القرن الأوّل/السابع إلى القرن الخامس/الحادي عشر الميلاديّ. ولقد رجعت الباحثة إلى مجموعة واسعة من المصادر العربيّة الإسلاميّة، النثريّة الدينيّة وغير الدينيّة، لتبيّن كيف حدّد المجتمع الإسلاميّ حدوده الداخليّة والخارجيّة عن طريق فئات الجنوسة والجنسانيّة. فتتبّع الشيخ في كتابها تشكّل الهوية الإسلاميّة في مقابل الآخر الأنثويّ الماضي (الجاهليّة)، والرافض (النائحة)، والآنيّ (نساء القرامطة والروم)، أو من خلال النموذج الداخليّ المثالي (النساء الصالحات). وهذا التتبّع لتشكيل الهوية يقدّم للقارئ رؤية جديدة وغنيّة للتاريخ العربيّ-الإسلاميّ منذ ما قبل الإسلام حتّى منتصف العهد العبّاسيّ من خلال قضايا الجنوسة. إنّ النساء والجنسانيّة والعلاقات بين الجنسين هي قلب البنية الثقافيّة للهويّة، إذ إنّها تُستعمل خطابيًا لتثبيت الحدود الأخلاقيّة ودعم الخاصيّات والاختلافات. ونرجو أن تحذو محاولات أخرى حذو هذا الكتاب في مقارنة التاريخ العربيّ-الإسلاميّ من خلال عدسات مختلفة علّنا نستطيع تشكيل تواريخ مغايرة للتاريخ السياسيّ الرتيب الذي ما يزال رائجًا حتّى الآن.

Nathalie Peutz

جزر التراث: الحفظ والتحول في اليمن

Islands of Heritage:
Conservation and Transformation in Yemen



قراءة وديمة الظاهري
عضو هيئة التدريس
جامعة محمد بن زايد
للعلوم الإنسانية

ناتالي بويتس أستاذة مشاركة في الأنثروبولوجيا في جامعة نيويورك أبوظبي، مدرسة في برنامج دراسات مفترق الطرق العربي، تركز أبحاثها على الهجرة القسرية، والتهجير، والجمود، والحفظ والتنمية، والهوية والتراث في العالم العربي ومنطقة غرب المحيط الهندي. وهي عالمة أنثروبولوجيا ثقافية أجرت أبحاثاً إثنوغرافية واسعة النطاق في اليمن وجيبوتي وأرض الصومال.

اهتمت الكاتبة بالتراث في بحوثها، وقد استلهمت ذلك بسبب استقرارها في الإمارات العربية المتحدة وانتشار القرى و المهرجانات والرياضات التراثية في أرجائها، فالتراث في الخليج العربي يعد صناعة مركزية ومتنامية، تجذب انتباه العلماء والمستثمرين والسياح.

يأخذ هذا الكتاب عنوانه من جزر التاريخ الشهيرة لعالم الأنثروبولوجيا مارشال ساهلينز، وهي سلسلة من المقالات التي تجادل ضد التناقضات النظرية (والغربية إلى حد كبير) بين الهيكل والحدث والتاريخ والثقافة، في الماضي والحاضر (هاواي وفيجي ونيوزيلندا). تناولت الكاتبة في المقدمة عن

بسبب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية، بالإضافة إلى مناخها الجاف، فإن السقراطيين ليسوا بغرباء عن انعدام الأمن الغذائي أو المجاعة. كما يبين هذا الفصل السياسي لسوقطرة باعتبارها واحدة يحكمها الطعام والمجاعة والخوف، ويجادل بأن السقراطيين ربما عانوا من الجوع الجسدي في الماضي، لكن في العقد الأول من القرن الحالي كانوا يتوقون إلى حالة من شأنها أن توفر قوتاً حقيقياً ودائماً.

يناقش الفصل الثالث (عندما وصلت البيئة) تنفيذ أربعة مشاريع رئيسية متكاملة للحفظ والتنمية (ICDPs) بين عامي 1996 و2013، والتي نتج عنها تسجيل الأرخيل كموقع تراث عالمي طبيعي لليونسكو. ويبدأ بمراجعة الكيفية التي سبقت بها هذه المشاريع، ووصول باحثين أجانب على مدى عقود واستمرار نشر أفكارهم حول التميز البيئي لسقطري، ووضع التشريعات البيئية في اليمن الموحد (ما بعد 1990) ويفصل مشاريع ICDP المختلفة التي تم تنفيذها في سقطري خلال هذه الفترة. ويختتم بوصف اجتماعين "للتوعية البيئية" في منطقة المحمية (حومهيل).

يقدم الفصل الرابع (توقف التنمية) سردياً إثنوغرافياً للآثار المادية والاجتماعية والسياسية للعديد من مبادرات الحفظ والتنمية في منطقة محمية رائدة يسكنها الرعاة (البدو). وهي تركز على تنفيذ ثلاثة مشاريع تنمية من قبل برنامج المحافظة على سقطري وتنميتها: مخيم سياحي جديد، وحديقة منزلية مجتمعية، ومياه أنابيب. وعلى الرغم من أن هذه المشاريع كانت تهدف إلى تحسين الرفاه المادي للرعاة، فقد انتهى بهم الأمر إلى تأليب القادة والقبائل والقرى والرجال

الجمهورية اليمنية التي تعد من أفقر دول العالم وأكثرها جوعاً وأقلها نموًا، حتى قبل اندلاع الحرب في مارس 2015، إضافة إلى المشاكل البيئية الملحة في اليمن والتي يمكن أن تشكل في حد ذاتها أزمة إنسانية كتدهور الأراضي، وإزالة الغابات، والتلوث.

بالإضافة إلى هذه المعاناة الإنسانية، فقد صاحب ذلك تضرر التراث الثقافي الغني لليمن بشدة، حتى وضعت اليونسكو اثنين من مواقع التراث العالمي "الثقافية" الثلاثة في اليمن - مدينة صنعاء القديمة ومدينة شبام القديمة المسورة - على قائمة التراث العالمي المعرض للخطر. وفي الجانب الآخر موقع تراثي عالمي رابع طبيعي غير معرض رسمياً للخطر: من الناحية البيولوجية أرخبيل سقطري المتنوع. كموقع تراث عالمي طبيعي تبرز سقطري ليس فقط لأنواعها الحيوية الفريدة ولكن أيضاً بسبب لغة سكانها الأصليين المهددة بالانقراض وثقافتهم المميزة.

يصف الفصل الأول (الضيافة في الأوقات غير المستقرة) في مجتمع الرعاة المتجولين الذين يعيشون في منطقة محمية حديثة الإنشاء (حومهيل)، وكيف أدى الانفتاح غير المسبوق للجزيرة إلى ظهور أزمة الضيافة وهي قيمة ثقافية راسخة في المجتمع، وتخوف سكان الجزيرة من هذه التغييرات وأنهم لم يعودوا مضيافين بالقدر الكافي، فالتحولات الكبيرة في الاقتصاد السياسي للجزيرة والهياكل الاجتماعية، والتي عجلها انضمامها في عام 1990 للدولة اليمنية الموحدة حديثاً وتحولها من منطقة عسكرية إلى محمية وطنية.

ويوضح الفصل الثاني (الجوع على الدولة) العزلة السنوية للأرخيل

ميداني طويل اعتمدت فيه الكاتبة على أساليب الأنثروبولوجيا التقليدية، مثل إجراء ملاحظات المشاركين، وإجراء مقابلات غير منظمة، واستنباط تاريخ الحياة. درست أيضًا فيه وثائق مشروع الحفظ والتطوير وجمعت الشعر السقطري والتاريخ الشفوي، وكيف أصبح التراث مهمًا كقوة مولدة يتم إنشاؤها ورعايتها وتعبئتها من الأسفل نحو أشكال جديدة من التمكين السياسي.



جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية من
أولى الجامعات في الدولة التي بادرت
لتفعيل منظومة التعلم الهجين تماشياً
مع متطلبات التعليم المستقبلية.

Mohamed Bin Zayed University for
Humanities was one of the first
universities in the country to activate
the hybrid learning system in keeping
with the latest trends in the education
sector.

والنساء داخل المجتمع ضد بعضهم البعض.

أما الفصول الأخيرة فتكشف الطرق التي استطاع بها السقطريون تخصيص وتعبئة لغة التراث للمطالبة بوسائل مناعة لغتهم وثقافتهم يمكن أن تصمد أمام التحكم الخارجي. فالفصل الخامس (إعادة توجيه التراث) يركز على تأثير الشتات في سقطره على سياسات الجزيرة في العقد الذي سبق الثورة وكيف سعى المغتربون إلى تغيير طبيعة تراث سقطره وإعادة توجيهه من خلال تحويل التركيز من الطبيعة إلى الثقافة، ومن أصل سقطره إلى الأصل العربي، ومن تهجين المحيط الهندي إلى نقاء الأنساب، ومن الأمة اليمنية إلى الخليج العابر للحدود.

أما في الفصل السادس والأخير (التراث في زمن الثورة) فقد ناقش كيف حشد سكان الجزر التراث في السنوات التي حاصرت الثورة اليمنية، عندما قدم العديد منهم بالعمل إلى جانب الأجانب العاملين في المشاريع البيئية. يكشف هذا الفصل الاهتمام المتزايد للأفراد بالتراث كمورد سياسي ومريح، ويدرس النقاشات حول ملامح هذا التراث. ويتبع تطور مسابقة شعرية على مستوى الجزيرة، وتأسيسها العلني في أعقاب الانتفاضات العربية، والاعتراف النهائي باللغة السقطرية في مسودة دستور اليمن الجديد.

وجاءت الخاتمة لتعطي لمحة عامة عن الأزمة الإنسانية الحالية في اليمن وعزلة سقطرى المتجددة منذ بدء الحرب الأهلية في اليمن في عام 2015. وتؤكد على ما تمكنت مجموعة صغيرة من سكان سقطره العاديين (شبه الخبراء) من تحقيقه من خلال حشدتهم للتراث الثقافي خلال فترة الأزمة قبل الحرب. ثم يناقش بإيجاز آخر رؤيتين للأرخبيل، وهما: التنمية الممولة من دولة الإمارات العربية المتحدة، ومشروع الحفظ والتنمية الجديد الممول من مرفق البيئة العالمية (GEF).

كتاب جزر التراث هو نتاج عمل

Christian Salmon

فن الصمت

L'Art du silence, 2022

هذه جملة من كبار الأدباء العالميين، الذين ملأوا الدنيا وشغلوا الناس، والذين شكل الصمت، بمختلف أوجهه وتجلياته، ملاذهم أو كان جزءا من سيرة حياتهم الأدبية أو الخاصة. وهكذا سيقف القارئ على يأس غوغول (Gogol) (1809-1852)، صاحب رائعة "المعطف"، والذي مرّ في حياته من أزمة صوفية ما تزال لغزا محيرا لدى مؤرخي الأدب ونقاد العصر؛ إذ انتهى به المطاف إلى إحراق عدد من نصوصه.

سيقف قارئ الكتاب، أيضا، على وجه الصمت لدى فرانز كافكا (Franz Kafka) (1883-1924)، وقد أخذ شكلا من أشكال المسافة، فقد قلل من شخصياته إلى حدود دنيا، وجعل إطارا لبروزهم، ومغامراتهم، كما لو كان يريد بذلك تخفيض الصوت الغنائي (Lyrique) في نصوصه، كي يمنح الصمت موطئ قدم.

ثم سيعاين وجهها فريدا من أوجه الصمت لدى هيرمان بروش (Hermann Broch) (1886-1951)، هو الانزعاج من عجزه عن وصف لغز المرئي، والتعبير عن الفروق الدقيقة التي تميز الواقع المعقد؛ قبل أن يسافر بنا الكاتب إلى تجربة مارسيل بروست (Marcel Proust) (1871-1922)، معتبرا أن ما طبع هذا الروائي، في علاقة بموضوعه الصمت، هو سلبية.

من خلال الاشتغال على أعمال هؤلاء الروائيين، وغيرهم ممن يشتركون في "إحدى تجارب الصمت"، يوغل سالمون في باطن الكتابة والمكتوب، منطلقا من وضع الحيا، على مستوى التأويل، سالكا طريق البحث عن دلالات جديدة لأبنية الجمل الأدبية وقواعدها، ودواعي استحضر اللغة الأجنبية، في عدد من النصوص الأدبية التي خصها بالنقد والتحليل؛ لينتهي

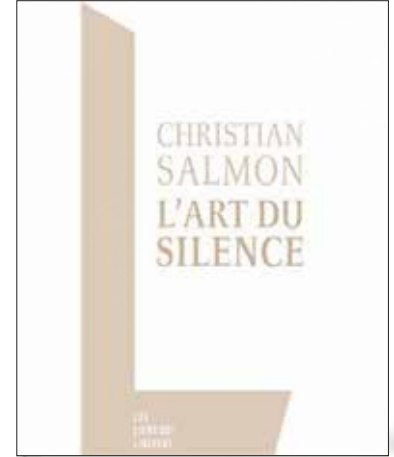
الملاذات من أجل استقبال الكتاب المضطهدين.

فمنذ مقالته «قبر الخيال»، التي نشرت سنة 1999، قرر كريستيان سالمون الوقوف في وجه خراب الكلمات، تلك الصفة التي ظلت تميز كثيرا من مقولات عصر «ما بعد السرد»، أي ذلكم العصر الذي أعلن أصحابه القطيعة مع تصورات السرد لدى جماعات النقاد و المبدعين الكلاسيكيين. إنه أفق تجريبي ووجودي جديد، ذاك الذي يجعل سالمون مرتبطا بالأدب وقضاياه، وذلك الذي أبقاه رقيقا على كثير مما كان يكتبه أدباء فرنسا خلال العقود الثلاثة الأخيرة.

لقد قرر سالمون بمشروعه الكتابي الجديد أن يتابع السير في طريق معارضة جماعة الكتاب الذين لا يجدون غضاضة في القول إن قدر أدباء العصر أن يُقتادوا إلى قبر الخيال المذكور، وقد تسلح سالمون، في ذلك، بإيمانه الراسخ في القوة الفعالة التي انطوى عليها النقد الجديد، ولا سيما نقد الرعيل المتمرد على بنيات الإبداع والتخيل، والساعي إلى تجريب مسالك مستجدة في صناعة الشكل والمضمون والوظائف والغايات التي توطر العمل الأدبي في شموليته.

كتاب سالمون هذا، والصادر سنة 2022 عن دار النشر الفرنسية Les liens qui libèrent، يعالج موضوع الصمت الأدبي، بكل ما يثيره هذا التركيب الإضافي من دلالات مختلفة؛ أي بدلالاته الرحبة التي يفهم منها صمت الأدباء وانكفاؤهم على أنفسهم واستنكافهم الخوض في حركية مُجاليهم من الأدباء والمفكرين، وكذا اتخاذهم الصمت أداة فنية في قلب أعمالهم السردية والإبداعية المختلفة.

سيصادف القارئ في هذا الإصدار، أو في "كوكبة الصمت (constellation)



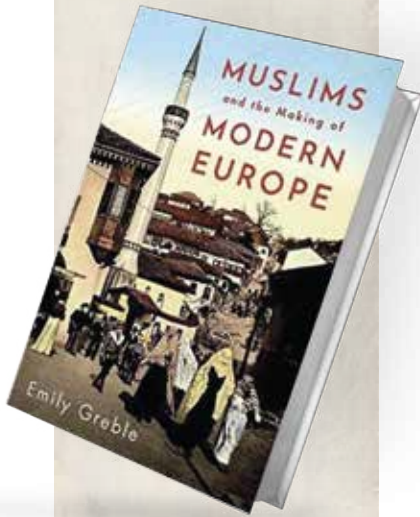
قراءة بلقاسم الجطاري عضو هيئة التدريس جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية

لا يمكن للكتابة عن الكلام، من حيث هو فعالية صاخبة، أن تثير دهشة أو أن تستجلب حيرة؛ أما الكتابة عن الصمت فلا يمكن إلا أن تشد الانتباه وتأسر العناية. **صحيح أن استدعاء الصمت ليكون موضوع تفكير وتأمل ليس منزعا حديثا دعت إليه ملابسات إنسانية طارئة، بل هو فكرة قديمة نشأت جراء النظر إلى دلالاته باعتباره شيفرة لسانية أو سيميولوجية تماثل غيرها من شيفرات التعبير البشري (الكلام، الحركة..)، علاوة عن دلالاته الديونتولوجية التي تحيل على الحكمة والرضى وغيرهما من الإحياءات الأخلاقية التقليدية التي خلقتها الشعوب في مسيرة بنائها الفكري والحضاري.**

وإذا كان صحيحا أن الصمت لم يجد متنفسه إلا في رحاب فنون خاصة، كالمرسح الصامت (الميم والباننوميم) والسينما الصامتة في فترة لاحقة؛ فإنه قد وجد في مجال النقد الأدبي موضعا أثيرا خلال القرن الحالي؛ حيث انبرى لمقاربهته والحديث عنه كتابٌ كثيرون، آخرهم الكاتب والباحث الفرنسي كريستيان سالمون (Christian Salmon)، الذي اشتهر بتأسيسه البرلمان الدولي للكتاب سنة 1993، وشبكة المدن

اختزالها في جملة شرطية هي: إذا كانت الروايات لا تعلمنا شيئاً، لا حقائق ولا دروس أو مواعظ، فإنها في المقابل "تأوي الحياة"، من خلال قدرتها على اختراق قلب الوجود الغامض الملعن، أو لنقل: إنها تساعدنا، في جوهرها، على العيش في صمت (سكينة).

في الأعداد القادمة



المسلمين وصنع أوروبا الحديثة

Muslims and
the Making of
Modern Europe

المنتمي إلى دائرة القول الصامت، فهو لا يحدث أثراً لا في شعاب العيش (الواقع التاريخي والسياسي)، ولا في عوالم الرمز والأسطورة (الفن في شموليته)، ولا في مضمار الفكر والتأمل وإنتاج المعنى (الفلسفة والعلوم الإنسانية المختلفة).

نحن، أيضاً، مدعوون إلى قياس درجات الصمت في كل إنتاج إنساني ذي طبيعة قولية (Verbal)، وذلك كي نكشف عن إجراء التعميمات الاختزالية السائدة في حقل التأويل، والتي يتم بموجبها تصنيف هذا الإنتاج إلى فئتين متضادتين: فئة صامتة، وأخرى «متكلمة»، لأن ما يقع بين الفئتين من أصناف الإنتاج أكبر وأعقد من أن يلحق بإحدى الفئتين (القطبين). يبدو، إذا، أن سالومون يريد القول إن الصمت ينطوي على أطراف وتدرجات، تنطلق من الصفر، وترتفع بالتدريج إلى أن تصل إلى درجة الكلام، أو لنقل إلى درجة الإفصاح، مع ما يعنيه لفظ الإفصاح هنا من معاني التسديد والقصدية ولزوم إحداث الأثر في أحد عناصر السياق أو المحيط المادي أو المعنوي.

لكن، لماذا إلحاق صفة الفن بلفظ الصمت؟ ألم يكن حرياً بالكاتب الاكتفاء بالصمت لفظاً فريداً ووحيداً عنواناً لمحاولاته سبر أغوار هذا الصمت؟ أو إلحاق ألفاظ أخرى كالفعل أو الدلالة أو أي لفظ آخر يوحى بعملية البحث المباشر في إحياءات الصمت وتجلياته وأشكال حضوره وغيابه؟ إن سالومون، وهو يختار لفظ الفن، فهو يقصد بذلك توجيه القارئ إلى ملاحظة انتفاء الطابع الوظيفي في مظهرات الصمت وغيابه، وحضور المظهر الإبداعي المركب، تماماً مثلما يجري في كافة عناصر التعبيرات التي نلحق بها، إجمالاً، وصف الفن والفنية.

إذا كان سالومون يحبك خيوطاً عديدة في تمرينه النقدي الذي يستقصي تجربة الصمت في أعمال طينة فريدة من الأدباء، وإذا تشعبت خيوط الحديث وتناثرت بؤر الاستشهاد والتأويل، فإن فكرة واحدة تجمع كل هذا التنوع، يمكن

الكاتب إلى عرض نقدي فريد، فهو يشهد ويدافع بما أوتي من الحجة والاستطراد، على أن هذه الأعمال لم تنفصل عن الصمت، مطلقاً، فهي مثخنة بالسكون، مختزقة بالصمت وإبدالاته المختلفة، بل إن مادتها الأساس ليست سوى الصمت.

هؤلاء الكتاب، الذين لا يميزهم عن غيرهم إلا حساسيتهم تجاه صخب العالم وبهرجته، يسميهم سالومون "متخصصي أصوات" خلافاً لآخرين يسميهم "منشطين". لكن، ورغم ذلك، وفي ظل ما يعيشه العالم من أزمات اجتماعية وسياسية وبيئية مختلفة، فإن البشرية، حسب سالومون، في حاجة إلى عدد أقل من المنشطين رواة الحكايات، القادرين على إشغالنا، وملء الفراغ، وإلهائنا وتشيت انتباهنا، قياساً بما نحتاجه من "متخصصي أصوات"، هؤلاء الذين تمنح حكاياتهم لتجاربنا في الحياة ولرؤيتنا للوجود شكلاً دالاً نحتاجه كي نستطيع عبور ضجيج الطريق الذي أنشأه فائض الصور والأصوات في عالم اليوم.

إذا كان الصمت يوحى- كما تشهد بذلك فيلا-ماتاس (Vila-Matas)- بمقدار من الفتنة التي تفرض على الكتاب الهرب من بعض أنوار الأدب، فإن «فن الصمت» لا يدعو إلى الصمت والانكفاء على الذات بمنظور موغل في الصوفية، كما قد ينطبع في ذهن قارئ العنوان، ولا حتى إلى مصادرة حق الكاتب في السير عكس الاتجاهات السائدة، بقدر ما يسعى إلى إسكات الطرق المقننة في النظر والتأمل، وإشعال الشموع في دهاليز المسكوت عنه واللامفكر فيه، تستوي في ذلك الدهاليز التي تشكلت، تباعاً، بسبب مدارات الخوف الجارية في ظل شيوع تواطؤات السلطة النقدية، أو تلك التي نشأت في ظل ما أوجدته فئة قليلة من علماء الفيلولوجيا، الذين احتكروا، لمدة غير قصيرة، أدوات الحفر والتحليل والتأويل.

نحن، حسب سالومون، في مسيس الحاجة، أيضاً، إلى من يعلمنا تتبع مسارات الكلام الذي لا يقول شيئاً؛ أي مراقبة المكتوب والملفوظ

1. إطار دائري
مرصع بـ 21 نقطة

المعرفة والحكمة

كلمة Phi أصل كلمة "فلسفة" (φιλοσοφία) التي تترجم إلى عبارة "تقدير للمعرفة".

يدل الرمز أيضاً على معاني التوازن (بين كلا المحورين)، مما يقودنا إلى شبكة متماثلة المحاور.

إطار دائري من 2021 نقطة يرمز إلى سنة تأسيس الجامعة* (أيضاً عام اليوبيل).

2. شجرة

تبادل الأفكار الأخوي

تشير الشجرة إلى تمثيل أديان العالم النابعة من جذع واحد متشابك.

أقوى ثلاثة جذور تشير إلى الأصول المشتركة بين معتقدات الأديان الإبراهيمية.

3. البحر، الصحراء
وثلاث نقاط رئيسية

الإمارة والوطن

البحر هو جزء لا يتجزأ من قصصنا لقد شكلت الصحراء والكثبان شخصيتنا ومن نحن.

ثلاث نقاط أساسية تمثل المناطق الثلاث للإمارات - العين والظفرة وأبوظبي - في إشارة إلى المراجع الإرشادية.

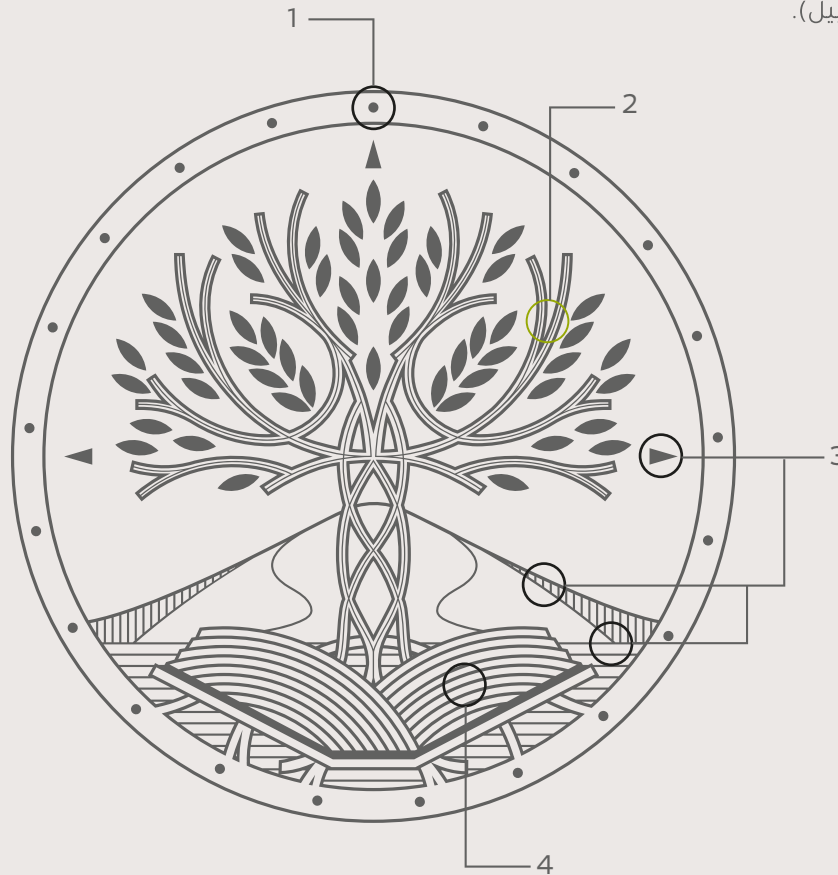
4. كتاب مفتوح

التعليم هو بذرة التفاهم

الكتاب المفتوح يوضح التزامنا تجاه التعليم بوصفه وسيلة للتفاهم والتسامح.

Story of the Emblem

قصة الشعار



1. Circular Frame
with 21 Dots

KNOWLEDGE AND WISDOM

The symbol Φ also inspires graphical balance and dual symmetry (both axis), leading us to a symmetric and even grid. A circular frame with 1 dot symbolises the establishing year of the University, 01 (also year of the UAE jubilee).

2. Tree

FRATERNAL SHARING OF IDEAS

The Tree refers to the representation of the world religions stemming from one same intertwined trunk. Three stronger roots relate to the shared origins which hold the beliefs of the Abrahamic religions.

3. The Sea, The Desert and
The Three Cardinal Points

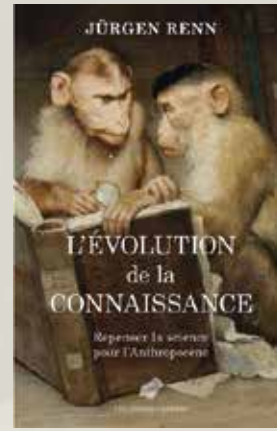
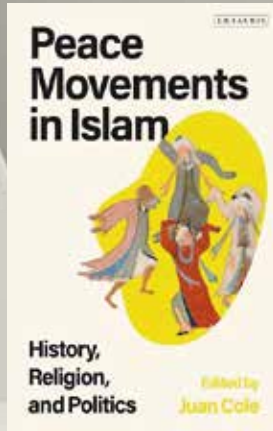
THE EMIRATE AND THE NATION

The sea is embedded in our stories and has shaped our character and who we are. Three cardinal points represent the 3 regions of the Emirate – Al Ain, Al Dhafra, Abu Dhabi – in an allusion to guiding references.

4. Open Book

THE SEED FOR UNDERSTANDING

The open book illustrates our commitment towards education as a vehicle for understanding and tolerance.



في الأعداد القادمة

إصدار: مكتب الاتصال المؤسسي بجامعة
محمد بن زايد للعلوم الإنسانية
بالتعاون مع: الأرشيف والمكتبة الوطنية

